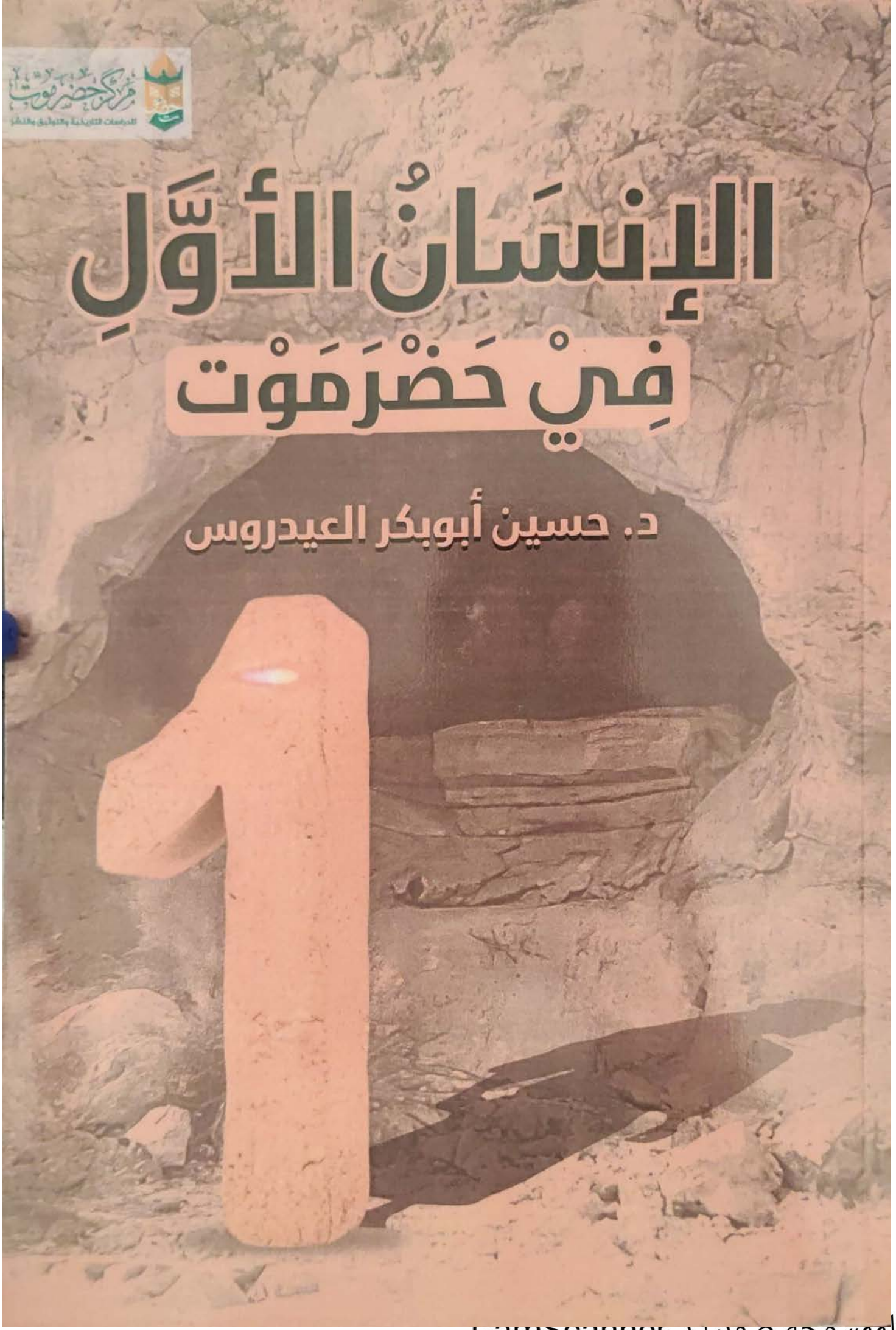

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإنسان الأول في حضرموت

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب – م/ حضرموت ٢٣٤ / ٢٠٢٤م

عنوان الكتاب: الإنسان الأول في حضرموت.

المؤلف: د. حسين أبو بكر العيدروس.

حجم الكتاب: ١٧ × ٢٤ سم.

الإخراج الفني: حسن أحمد بلجعد

الطبعة الأولى

١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م

حقوق الطبع محفوظة لدى:

مركز حضرموت للدراسات التاريخيه والتوثيق والنشر

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر.

الإنسان الأول في حضرموت

تأليف:

د. حسين أبوبكر العيدروس

أستاذ الآثار والحضارة القديمة المساعد - كلية التربية – جامعة سيئون

المدير العام لهيئة الآثار والمتاحف – وادي حضرموت

﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾

صدق الله العظيم

[سورة الأحقاف – آية ٢١]

الإهـــداء

إلى أبناء حضرموت جميعاً

أحفاد ذلك الإنسان الذي عمر هذه الأرض

وبذر أول بذرة فيها.

أهديهم تاريخ أسلافهم الأوائل

المؤلف

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم	٩
المقدمة	١١
تمهيد لعصور ما قبل التاريخ	١٣
الإنسان الأول خلال العصر الحجري القديم (مواطنه الأصلية ووصوله إلى حضرموت)	١٦
بيئة حضرموت ومناخها في مرحلة العصر الحجري القديم	١٩
الأماكن التي استوطن بها في حضرموت ومحيطها	٢٤
مصادر العيش الأولى حتى مرحلة الزراعة	٢٩
اختيار المواقع وتحصينها	٣٢
ثقافته في صنع الأدوات	٤٤
مرحلتا العصر الحجري الوسيط والحديث وتطورهما وأبرز مواقعهما في حضرموت	٥٢
أبرز مواقع العصور الحجرية (عمارتها، أدواتها وفنونها)	٦٤
صناعة الأدوات	٧٨
الفنون التي مارسها إنسان حضرموت	١٠٠

الموضوع	الصفحة
عصر المعادن (النحاس والبرونز)	١٠٨
المقابر الذيلية خلال عصر المعادن	١٠٩
تطور العمارة والفنون خلال عصر المعادن	١١٣
مقابر العصر الحجري النحاسي والبرونزي	١١٨
نماذج من أبرز مواقع الحجارة الضخمة (الميغاليث)	١٢٢
فنون عصر النحاس والبرونز في حضرموت	١٢٩
الخاتمــة	١٣٥
المصادر والمراجع	١٣٨

تقديم

يحاول هذا الكتاب ملامسة بدايات قصة الإنسان القديم في حضرموت أو الإنسان الأول، وهي لا ريب مهمة شاقة، وخطوة جسورة، لا يقوى على سبر أغوارها إلا منظومة مؤسسات علمية، متنوعة التخصصات، يسند بعضُها البعض، وعادة تحيل لفظة الإنسان الأول إلى عصور ما قبل التاريخ، أي قبل معرفة الإنسان الكتابة، وتسجيل تجربته في الحياة.

ويقدر علماء الآثار امتداد عصور الإنسان الأول إلى مليون سنة، وهي عصور ممكن وصفها بالعصور الصامتة؛ لأن شواهدها التاريخية تتكون من اللقى الجامدة المدفونة في جوف الأرض، مثل بقايا العظام، والحجارة، والمعادن والمقابر، والأسلحة بدائية التكنيك، وهذه الشواهد الشحيحة في معلوماتها تضع علماء الآثار أمام خيار لا ثاني له؛ وهو التعامل معها واستنطاقها ومقارنتها مع غيرها في عصورها المشابهة، وتتبع حركة تطورها.

إن حياة الإنسان الأول الذي انتشر في جغرافية مفتوحة تمثل ثقافة إنسانية مشتركة، لا سيما في مظاهر سبل العيش، والتقنيات المستخدمة للصيد أو في الحرب، لهذا تتسق المقاربات التي وردت في الكتاب بين ما عثر عليه في حضرموت من شواهد تاريخية مع الآثار المكتشفة في الشرق القديم، ولهذا جاءت لفظة (الإنسان) في عنوان الكتاب وفقًا لسياقها التاريخي المتعارف عليه عند علماء الآثار، وهي لفظة عامة، سابقة لما يمكن وصفه بالهويات الثقافية المحلية، التي ارتبطت بجغرافيا محددة، استقر الإنسان فيها بعد معرفته الزراعةَ وإنتاج الغذاء.

إن المحرك الأساس لتأليف هذا الكتاب، الشائك في موضوعه، انطلق من مشروعٍ تبناه مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، وهو استكتابُ عددٍ من المختصين؛ لتناول قضايا غامضة في تاريخ حضرموت، وتاريخ ما قبل تاريخها؛ لمحاولة سد بعض الثغرات المجهولة أو شبه المجهولة، وجاء اختيار الدكتور حسين أبي بكر العيدروس للكتابة عن الإنسان الأول في حضرموت؛ بحكم تخصصه الأكاديمي، ولنشره دراساتٍ قيّمةً عن تاريخ حضرموت القديم، ثم إنه إلى جانب مؤهلاته العلمية امتلك خبرة في التنقيبات الأثرية، واعتركَ بتراب الأرض، وهي ضريبة لا مناص منها لمن يبحث في جوف الأرض عما يشغله من تساؤلات التاريخ وهو فوقها.

وقد ساعدت مسافة الصداقة والزمالة القريبة بيننا بأن يقترح المؤلف تقديمي لكتابه، وهو أمر لم أكن أتوقَّعُه؛ وذلك للبَوْن الكبير في زمن الاشتغال التاريخي ومواضيعه؛ فتخصصي الأكاديمي في التاريخ الحديث والمعاصر، في حين أنَّ تخصصه في علم الآثار والتاريخ القديم، لكنّي وجدتُ في جوهر التاريخ ما يقرِّب المسافات، فإذا اختلف الناس في مداخل التاريخ، فإن قصته واحدة. ثم إن التقديم – عادةً – هو عتبة تعريفية للقارئ بالخطوط العامة للكتاب ليستعد، وحده، ويكتشف بنفسه ومضاته القادمة من العصور السحيقة.

أ.د. عبدالله سعيد بن جسّار الجعيدي

المكلا – ٨ مارس ٢٠٢٤م

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه واتبع هداه.

أما بعد،، فالحمد لله الذي من علينا بإنجاز هذا العمل العلمي لحفظ ما بقي من تاريخ أمتنا ووطننا، وتعريف الأجيال على ما تنطوي عليه من مزايا خلفها لنا الأسلاف عبر أزمنة طويلة لا نستطيع حصر مدتها بدقة نظراً لتباعد زمان البدايات وعدم وجود الأثر الأول أو اندثار مكانه، وكل ما نملكه أدلة ثانوية ترشدنا إلى أن المكان كان ذا علاقة بالحياة البشرية أو وجود أثر لقيام نشاط له علاقة بالبشر في زمن بعيد. فالعصور الحجرية القديمة وهي أول وأطول العصور مازالت بالنسبة لعلماء الآثار عزيزة المنال لندرة آثارها خصوصاً العظمية منها، وقد تمدنا بعض المواقع بالأدوات الحجرية أو البقايا الكربونية لكنها ليست مثل الدليل الأول (البقايا العظمية)، فضلاً عن الآثار العمرانية أو الفنية أو غيرها، وكل ما يدل على وجود الحياة البشرية في عصور ما قبل التاريخ أو ما يُعرف بما قبل الكتابة.

إن مصطلح ما قبل التاريخ أطلق على العصر السابق لمعرفة الإنسان للكتابة وبداية التدوين[1]، أي السابق لبدء تسجيل الإنسان لأعماله وآرائه في سجلات مكتوبة، سواء

(١) محيسن، سلطان: آثار الوطن العربي القديم، الآثار الشرقية، المطبعة الجديدة، جامعة دمشق، ١٩٨٨م، ص ٢٣.

كانت نقشًا على الحجر أو اللِّبن أو القراطيس أو البَردي أو قِطع الفخار إلى آخره[1]. ومما لا شك فيه أنه قد سبقت ذلك أزمنة طويلة لا يوجد لها سجل مكتوب لقصة الإنسان؛ بل توجد للإنسان آثار أخرى تتمثل في التماثيل بمختلف موادها وأشكالها والأدوات المتعددة المواد والصناعات.

وعلى الرغم من أنه من اليسير معرفة انتهاء عصور ما قبل التاريخ في معظم المناطق، إلا أنه ليس بالإمكان تحديد بداياتها، كما أنه يمكن القول بأن عصور ما قبل التاريخ هي الأخرى لا يمكن تحديدها بدقة في مختلف المناطق؛ إذ أنها لم تنته في زمن واحد في كل مناطق العالم، فقد ظهرت بدايات الكتابة خلال فترات متفاوتة[2]، فبعض المناطق عرفت الكتابة منذ وقت مبكر جداً مثل مصر وبلاد الرافدين، وذلك في حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد (٣٠٠٠ ق.م)[3]، بينما عرفتها شبه الجزيرة العربية في حوالي نهاية الألف الثانية قبل الميلاد (١٢٠٠ ق.م) تقريبًا. بينما عرفتها كريت في البحر الأبيض المتوسط في حوالي منتصف الألف الثانية قبل الميلاد.

(١) غلاب، محمد السيد؛ الجوهري، يسرى: الجغرافية التاريخية، عصر ما قبل التاريخ وفجره، مكتبة الانجلو مصرية، طبعة ٣، ١٩٨٢، ص ١٩.

(٢) يرى العلماء أنه ليس بالإمكان أن يتم الكشف عن خصائص اللغة الأولى، كما أنه ليس بالإمكان الحصول على معلومات كثيرة عن البدايات الأولى لجوانب الثقافة الأخرى (راجع: هاولز، وليام: ما وراء التاريخ، ص ٩٧).

(٣) غلاب، محمد السيد؛ الجوهري، يسرى: المرجع السابق، ص ١٩.

تمهيد لعصور ما قبل التاريخ

إن بداية عصور ما قبل التاريخ ترتبط هي الأخرى ببداية ظهور البشرية على الأرض[1]، فظهور الإنسان هي البداية الفعلية لهذه العصور[2]. ومع ذلك كله ينبغي علينا أن نعترف بأن مسألة التطور المزعومة في البناء البيولوجي للإنسان أصبحت غير مقبولة، وإن كانت في يوم من الأيام قد لاقت رواجًا واستحسانًا لدى بعض علماء الأنثروبولوجيا، إلا أننا نقف بشدة أمام تلك المزاعم ونقول بأننا بصدد دراسة علمية للإنسان وأشباه الإنسان (البشر وأشباه البشر)، وإن كانوا قد حققوا بعض شروط الأنسنة إلا أنها غير كافية لجعلهم في مصاف البشر الذين ننتمي إليهم.

لقد أحسن Chesterton .K .G حين قال في كتابه (الإنسان البدائي): "الإنسان ليس مجرد تطور، إنه ثورة بكل المقاييس"، و عبارة (تشيسترتوف) تلك تصور لنا بدقة القلق الذي قد يشعر به الكثيرون من البداية حيال التفسير الداروينى لأصل الإنسان،

(١) يرى المؤلف أن من واجبه كإنسان مُتدين أن يضع بين أيديكم هذه الآراء العلمية التي لها علاقة بمسألة التطور (النظرية الداروينية) التي شوشت على الكثير من العلماء وغيرت أفكارهم، وبالمناسبة فهي أفكار غير صحيحة، وثبت أنها كانت مزيفة لأغراض عرقية دينية سياسية، ولم يكن لها أي دليل من الصحة فالإنسان كما جاء بنص القرآن (وخلقنا الإنسان في أحسن تقويم) لم يتطور ولن يتطور ويتغير شكله أو تركيبته الفسيولوجية أبدا.

(٢) سادت – للأسف الشديد– في زمن ما نظرة نشوء الإنسان من سلالة القردة، وهي النظرية السقيمة للتطور التي تبناها داروين، ويمشي مع هذا الاعتقاد جمع غفير من علماء الاجناس، ويمكن بهذا الصدد مراجعة كتاب: ما وراء التاريخ لوليام هاولز، ترجمة احمد ابو زيد، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٢٧؛

بل وحتى (ألفريد راسل والس) – الذي شارك داروين في تأسيس نظرية التطور عبر الانتخاب الطبيعي– انتهى به الأمر إلى رفض تفسير ظهور الإنسان تفسيراً داروينيًا كاملاً، وفضل بدلاً من ذلك ضربًا من التصميم الذكي[1].

لقد واجه الإنسان الصعوبات البيئية والجوية والمائية البحرية والنهرية، فقد كانت حياته تعتمد على الصيد والجمع والالتقاط، واستمر على هذا المنوال فترة زمنية طويلة، وذلك لأن حياته في تلك المرحلة لم تكن من السهولة بمكان بل كانت تكتنفها الكثير من الانتقالات والصعوبات[2].

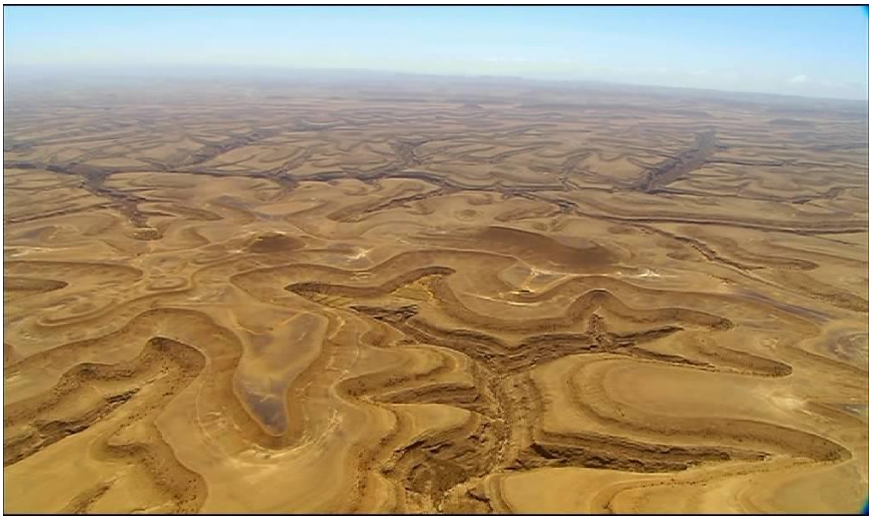

صورة توضح طبيعة هضبة وادي حضرموت الشمالية التي تشكلت بفعل التعرية المائية في الأزمان القديمة (عن فيلم وادي حضرموت)

(١) آن جوجر وآخرون: العلم وأصل الانسان، ترجمة: د. مؤمن حسن؛ د. موسى ادريس، طبعة ١، ٢٠١٤م، دار الكاتب للنشر والتوزيع، الاسماعيلية، مصر، ص٧.

(٢) العيدروس، حسين أبوبكر: محاضرات في عصور ما قبل التاريخ، ٢٠١٩م، (د. ن)، ص: ٥٦.

إننا بعد كل هذا الجهد العلمي المتعلق بدراسة الإنسان الأول نحتاج إلى فصل واضح وعلمي نتفق عليه ليس مجرد اتفاق يهدف إلى تقارب وجهات النظر أو يقلل من شدة الخلاف، لكنه اتفاق مبني على أدلة وبراهين قوية تسند ما جاءت به السنن الكونية وتثبت مصداقيتها، فنحن نؤمن بما لا يدع مجالاً للشك بأن أبو البشر هو آدم عليه السلام، وتلك علامة فارقة ونقطة انطلاق نعتبرها من الثوابت، وكل ما تبقى علينا هو البحث عن الدلائل الزمنية في المكان الذي نزل به آدم وما تناسل عنه.

رغم صعوبة الموضوع إلا أنه ليس أصعب من القبول بنظرية التطور السقيمة والاستسلام بالأصل القردي للإنسان، فقد قال خالق الكون وخالق البشر: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾، وفي آية أخرى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾، فهل تدخل القرود في هذا التقويم وهذا التكريم؟

لم تصنع القردة الحضارة التي يزعمون في يوم من الأيام، وربما كان لها أثر أو وجود فيما قبل ذلك، حينما استخدمت عقلها المحدود في تشظية وتفليق بعض الأحجار لتقطيع أوصال بعض سيقان الأشجار في الغابات أو تقطيع بعض اللحوم التي كانت تأكلها لكن دون سابق تفكير أو إعداد لما هو قادم، إنها آنية يرسمها عقلها الذي لا يتجاوز حجمه بين ٤٥٠ – ٧٥٠ ملم^{3}، بينما عقل الإنسان يتجاوز ١٤٠٠ ملم^{3} ويمتلك القدرة على التفكير بعيد المدى. كل هذا فقط يتعلق بالعقل أو المخ، أما بقية أعضاء الجسم فهي الأخرى مختلفة، ولا يمكن أن تتطور لتنسجم مع الظروف التي يمكن أن تطرأ على البيئة أو المناخ مهما كانت الفترة الزمنية، وأن مسألة التكيف التي يدعيها علماء الأنثروبولوجيا يمكن أن تحدث ولكن في نطاق ضيق يشمل الصبر على تحمل بعض المناخات المتغيرة وتغيرات طفيفة في الأطراف مثل اتساع الأنوف أو ضيق العينين أو قساوة الشعر أو كثافته وهكذا.

الإنسان الأول خلال العصر الحجري القديم

مواطنه الأصلية ووصوله إلى حضرموت

يعتقد بعض الباحثين أن اليمن الذي يقع في جنوب الجزيرة العربية، والقريب جداً من أفريقيا الشرقية مهد البشرية الأصلي دون شك. ولما كان مقبولاً أن يقال أن الإنسان الأول من الأسرة البشرية قد ترك أفريقيا قبل ما يقارب مليوني سنة، فإنه يتبقى علينا أن نبحث عن المسالك التي سلكها الجنس البشري خارج أفريقيا. ففي أي زمن وكيف اتخذ البشر الأوائل طريقهم الى بلاد اليمن؟[1]. ويذكر المتخصصون في دراسة الإنسان وعصور ما قبل التاريخ أن الإنسان المعروف بـ (هومو – إيركتوس) غادر إفريقيا قبل حوالي مليون ونصف المليون من السنوات (١.٥ مليون سنة)، كما أنهم ما يزالون يبحثون في المسالك التي اتبعها في خروجه منها إلى بقية أنحاء العالم. لذلك يسود الاعتقاد أن واحداً من تلك المسالك كان عبوره مضيق باب المندب إلى اليمن، ومنها انطلق إلى بقية أنحاء القارة الآسيوية[2].

(١) إينيزان، ماري لويز: الإنسان الأول في جزيرة العرب: اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، ١٩٩٩م، ص ٢٢.

(٢) كفافي، زيدون عبد الكافي: تاريخ شبه الجزيرة العربية وآثارها قبل الإسلام، مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، الرياض، ٢٠١٧م، ص ٢١٢.

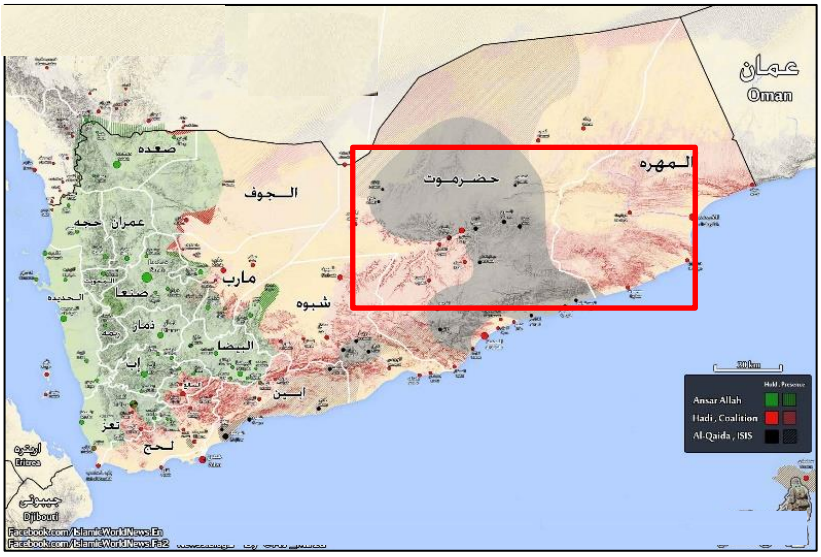

خارطة لمنطقة وادي حضرموت ضمن خارطة اليمن

(المصدر: الأنترنت)

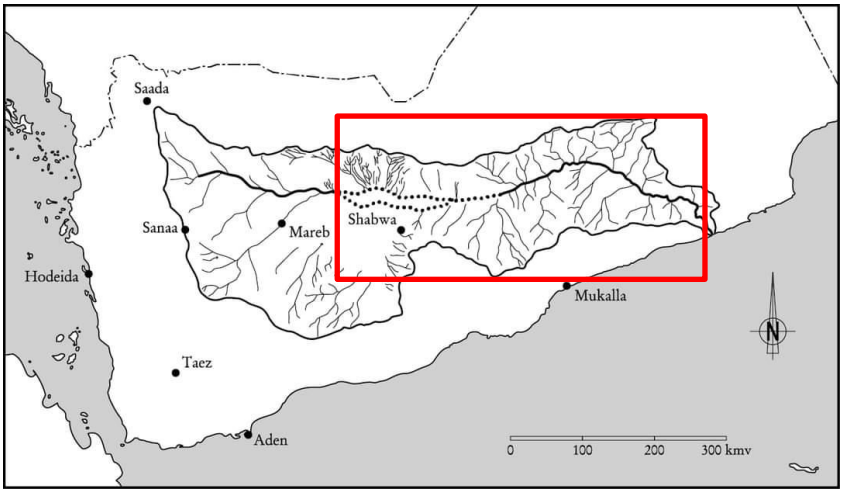

خارطة لمنطقة وادي حضرموت ضمن خارطة اليمن

(المصدر: الأنترنت)

إننا نكرر مرة أخرى بأن هذا النوع مما يسمونه علماء الأنثروبولوجيا (الإنسان الأول) (الهومو سابينس والهومو إيريكتس)، يُعد في نظر البعض الآخر ضمن تصنيف القردة العليا، وهو تصنيف إذا ما دخلنا في تفاصيله فإنه يبعده من فصائل الإنسان أو البشر إلى حد ما، لكنه يتشابه إلى حد كبير من الجنس البشري في تفاصيل كثيرة أيضاً، وقد صنع الأدوات الحجرية الأولى في مناطق تواجده، إلا أنه لم ينتشر كثيراً ثم انقرض في مرحلة معينة، وظهر نوع آخر سمي بالنياندرتال وهو أكثر حظاً من فصائل الهومو السابقة، مع أن الهومو ايريكتس حسب قول علماء الأنثروبولوجيا هو النوع الذي وصل إلى جنوب الجزيرة العربية عبر باب المندب أو في رأي آخر عبر صحراء سيناء وانتشر من هناك الى بقية بقاع العالم تاركاً وراءه الآثار المصنوعة من الحجر ولم يتم العثور على أية بقايا عظمية له.

صورة جوية لجزء من أودية الهضبة الشمالية لحضرموت
حيث استقر الإنسان الأول حولها (عن فيلم حضرموت)

بيئة حضرموت ومناخها
في مرحلة العصر الحجري القديم

شهد العالم القديم أحداثًا جسيمة أثناء تشكله، ومما يذكر أنه حدث في الحقبة الثالثة القديمة انكسارات وصدوع مع انبثاق اندفاعات بركانية في شرقي إفريقيا في حقب البليوسين، أدت إلى انفصال شبه الجزيرة العربية وابتعادها عن إفريقيا، مما أدّى إلى تكوين خليج عدن والبحر الأحمر وجملة الصدوع الممتدة من خليج العقبة حتى شمال غربي سورية مروراً بغور الأردن ومنطقتي البقاع والغاب في لبنان وسورية. ثم اتخذ توزّع القارات والمحيطات شكله الحالي تقريبًا في الحقبة الرابعة، ولو أنّ صفيحات الغلاف الصخري plates lithospheric ماتزال تتحرّك مبتعدة أو متقربة بعضها من بعض، فقد بيّنت التحريات الحديثة مثلاً أن قارة أمريكا الجنوبية تبتعد في الوقت الحاضر عن إفريقيا بمعدل ٥سم/ سنة. كما أن أهم ما يميّز هذه الحقبة هو حصول دورات متعددة من التغيرات المناخية أفضى بعضها إلى أحداثٍ أدّت إلى تشكيل جليديات واسعة الانتشار على الكرة الأرضية، أثّرت هذه الدورات المناخية وما نجم عنها من جليديات وفترات جفاف في العمليات الجيولوجية والأنظمة الترسيبية، كما أثّرت على التضاريس السطحية وعلى المجموعات الحيوانية والنباتية في البحار وعلى اليابسة، وقد تميزت هذه الحقبة بانحسار بحري عام في البليستوسين الأوسط نتيجة لبرودة المناخ وبغطاء جليدي كثيف جداً، فقد قُدّرت المساحة التي غطاها الجليد في البليستوسين في أمريكا الشمالية بحوالي ١٣ مليون كم٢. وقدّرت أيضًا المساحة في

شمال أوراسيا بحوالي سبعة ملايين كم٢، حيث وصل الجليد إلى مشارف لندن وأمستردام ووسط ألمانيا وإلى جنوبي روسيا الأوربية، وامتد حوالي الشمال وغطّى المحيط الشمالي بغطاء ثخين من الجليد، وما يزال يغطي معظم مساحته في العصر الحالي. وفي الوقت نفسه غطّت جليديات محلية قمم السلاسل الجبلية العالية والوديان المحيطة بها، يذكر منها على سبيل المثال جبال الروكي في غربي الولايات المتحدة وجبال الألب في أوربا وجبال الهمالايا في جنوبي آسيا.

أمّا في نصف الكرة الجنوبي فقد غطّت جليديات البليستوسين سلاسل الجبال العالية، كجبال كليمنجارو في إفريقيا الوسطى والقسم الجنوبي من جبال الأنديز غربي أمريكا الجنوبية، وفي جبال أستراليا وجنوبي جزيرة نيوزيلندا. كما غطّى الجليد قارة القطب الجنوبي. هذا الجليد الذي ما زال يغطيها ويغطي بعض القمم العالية من السلاسل الجبلية المذكورة حتى بعد أن تراجعت جليديات البليستوسين إلى جليديات العصر الحالي.

قدّرت المساحة التي غطتها الجليديات في البليستوسين بحوالي ٣٠٪ من المساحات القارية، وهي مساحة أكبر بثلاث مرات من مساحة الجليديات التي تغطي جميع الأراضي القارية في العصر الحالي. أمّا عصر الهولوسين أو العصر الحديث Recent، فيمثّل الفترة الأخيرة من الزمن الجيولوجي الذي يغطي ١٠,٠٠٠ سنة الأخيرة تقريبًا من التاريخ الجيولوجي. من المحتمل أنّنا نعيش اليوم في فترة بين جليدية (دفء) وسيعود بعد عدة مئات أو آلاف من السنين الجليد ليغطي مرة أخرى المناطق التي كانت تغطيها الأغطية الجليدية البليستوسينية.

أما بالنسبة للغطاء النباتي في البليستوسين وكذلك حيواناته فهي مشابهة في كثير من النواحي للنباتات والحيوانات التي تعيش في الوقت الحاضر، إلا أنها تختلف عنها في التوزع المكاني. فقد أدّى التغيّر في المناخ والبيئة إلى تكيّفات تطورية جديدة وإلى هجرات على نطاق واسع لأنماط المجموع الحيواني والنباتي إلى مناطق أكثر ملاءمة لحياتها، كما أدّى أحياناً إلى بعض حالات الانقراض. فقد انقرضت في نهاية البليستوسين وحتى في الهولوسين الثدييات الضخمة التي تكيّفت مع الأوضاع المناخية الباردة مثل الماموث الصوفي ووحيد القرن الصوفي والمستودون والمدرّع وغيرها من الحيوانات الأخرى، ولم يُعرف تماماً فيما إذا كان سبب الانقراض يعود إلى تغيّرات مناخية أو بسبب الصيد الجائر من قبل الإنسان. كما يعتقد علماء الإنسان (الأنثروبولوجيا) بأن الشيء الأهم في عصر البليستوسين هو تطوّر أنواع جنس الإنسان ووصولها إلى النوع الحالي، المعروف بالإنسان العاقل Homo sapiens.

أمّا المرحلة الثانية فقد تمت بظهور نوع الإنسان المنتصب Homo erectus منذ مليون سنة إلى ٥٠٠ ألف سنة، وتتميّز أفراده بجوف قحف أكبر قدّر بحوالي ٧٧٥-١٣٠٠ سم٣. انتشر أفراد هذا الجنس في البليستوسين الأوسط في أوربا وإفريقيا وتحسنت بالتدريج قدراتها على صنع الأدوات الصوانية. ويبدو أنّ أفراد هذا النوع قد عرفوا استخدام النار التي كانت مهمة جداً بالنسبة إلى أفراد البشر الذين عاشوا في البليستوسين، فَوَفَّرَت لهم النور الصادر عن النار والحماية في الليل، وسهّلت لهم اللجوء إلى الكهوف والمغاور التي كانت تسكنها فقط الدببة وغيرها من الوحوش.

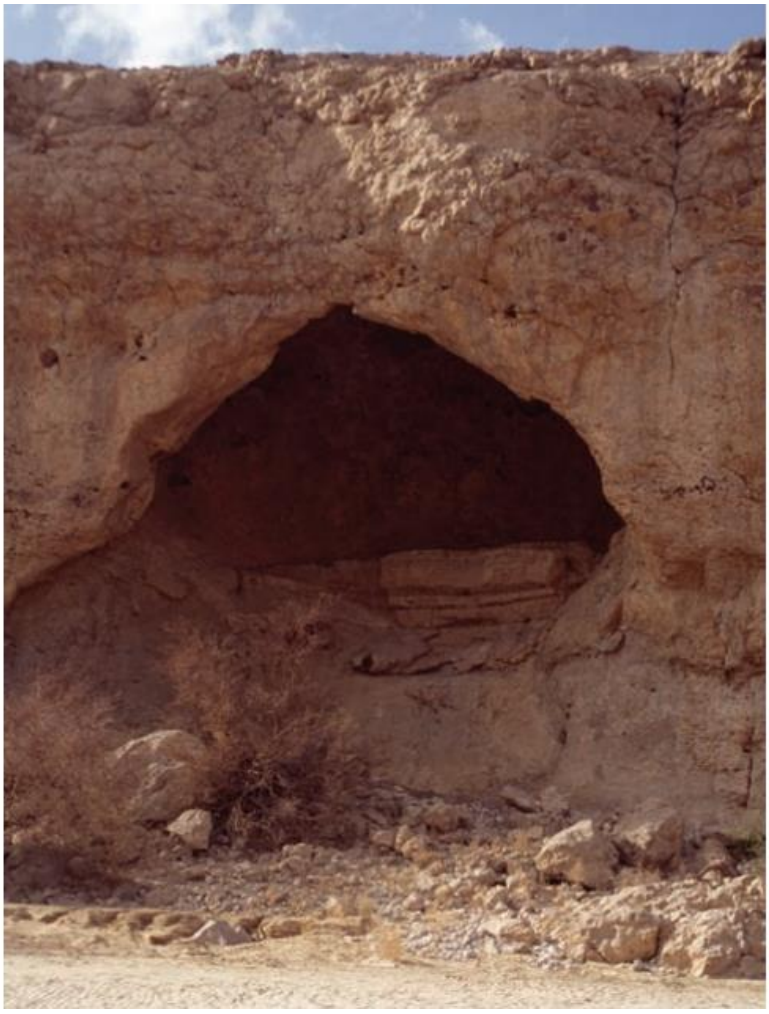

صورة لأحد الكهوف الطبيعية التي سكنها الإنسان في مرحلة الهولوسين الأوسط – منطقة وادي سنا 2-CS– حضرموت (عن/ جوي ماكريستون ٢٠٢٠)

عانت الجزيرة العربية من مناخ جاف طوال ما يُعرف بالدهر الرابع (أربعون ألف سنة) مع مراحل رطبة تم توضيحها بين ٣٣,٠٠٠ و ٢١,٠٠٠ سنة ثم خلال الهولوسين المبكر بين ٨,٠٠٠ و ٥,٠٠٠ سنة ق. م، وتم التعرف على آثار بحيرات قديمة وتأريخها في صحراء الجزيرة العربية الوسطى وفي اليمن[١] لذلك نجد الكثير من بقاياها مثل الأصداف الكبيرة المتحجرة وطبعات بعض النباتات والبذور المتحجرة أيضًا قرب سفوح الجبال في مختلف أودية حضرموت، بالإضافة إلى تكوينات الطبقات الرسوبية التي يمكن تمييزها بكل سهوله عند الواجهات الصخرية الشاهقة للأودية، التي تدل دلالة أكيدة على أن تلك المناطق كانت مغمورة بالمياه لفترة زمنية طويلة، ثم تناقص هطول الأمطار وجفَّت البُحيرات، وهو ما أدى إلى تلاشي الحيوانات والنباتات، وحلت الرمال آنئذ محل المساحات الخضراء وطمرت العديد من مواقع ما قبل التاريخ المهجورة[٢].

(١) إينيزان، ماري لويز: المرجع السابق، ص ٢٢.

(٢) إنيزان، ماري لويز: المرجع السابق، ص ٢٢.

الأماكن التي استوطن بها في حضرموت ومحيطها

لقد مر الاستيطان في مناطق حضرموت بمراحل متعددة تبعًا للظروف المناخية في تلك الحقب القديمة السالفة الذكر، فقد كان للتغيرات المناخية الدور الأمثل في تحول الإنسان من سُكنى المَغاور والكهوف والملاجئ الصخرية الطبيعية وغيرها، التي كان يجد فيها مأمنًا من التغيرات المناخية ومأمنًا من الحيوانات المفترسة التي كانت تقتنص فرص ضعفه فتنقض عليه كما يفعل بها أيضًا، وكل تلك التغيرات التي تسارعت نحو الجفاف وتناقص الأمطار بشكل واضح أدت إلى النزوح باتجاه المناطق المفتوحة والمنخفضة، بالقرب من مصادر العيش التي يعتبر الماء أساسها وجوهرها، فالمياه إكسير الحياة وبه تخضر الأرض ويزداد الكلأ والمرعى، فتجتمع الحيوانات حيث يوجد كل ذلك، فشرع الإنسان يصنع أدوات جديدة ويبتكر مرة بعد الأخرى مواداً مختلفة تناسب تلك المستجدات، واستخدم في صنعها نوعًا خاصًا من الحجارة الصوانية أو التي تسمى كذلك الظران أو الفِلِنت (Flint) بالإضافة إلى العِظام (Bone's) والأوبسيديان (Obsidian) أو ما يُعرف بالزُجاج البُركاني وغيره.

لذلك فإن تلك المواقع التي عاش فيها الإنسان القديم تعتبر أهم مصادر الباحث الآثاري التي تزوده بالأدلة والبراهين التي يطلبها عادة لتثبت أن ثمة حياة قديمة كانت في تلك البُقعة، وقد أصبح التفتيش عن هذه الكهوف الهدف الرئيس لعلماء الإنسان الذين يهتمون بدراسة أسلاف الإنسان. والشيء الأهم هو أنّ النار قدّمت الدفء للإنسان وجعلت معيشته ممكنة في مناطق أكثر برودة من المناطق التي اعتاد أن يعيش فيها في المناطق المدارية.

وأننا هنا حيث تجتمع الأدلة الأثرية والجيولوجية معـًا لتؤكد وجود بقايا هذا الكائن المعروف بالإنسان القديم أو الإنسان الأول، وننوه في الوقت ذاته إلى أن مسالة الخلاف حول هذا النوع من الكائنات أهو إنسان أم أدنى من ذلك، بمعنى أنه من فصائل القردة العليا أو غيرها، فإننا لا نستطيع الجزم مطلقـًا وخصوصـًا في جنوب الجزيرة العربية، حيث أن معظم الأدلة التي بين أيدينا تخلو من البقايا العظمية للإنسان الذي يمثل تلك المراحل، وكل ما يستند عليه علماء الآثار هو الأدوات التي صنعها واستخدمها ثم تركها في المناطق أو المواقع التي سيأتي ذكرها، و يبدو أنّ ما يُعرف بالبليستوسين الأعلى يمثّل الفترة التي انتشرت فيها أفراد ما يُعرف بالإنسان العاقل (Homo sapiens) وخاصة أفراد الإنسان العاقل النياندرتالي (Neanderthalensis)، إذ اكتشفت بقايا كثيرة من أفراده في مواقع متعددة من أوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا. وكانت جمجمة الفرد في هذه المجموعة أغلظ من جمجمة الإنسان الحالي وجبهته أقل بروزاً، بينما كانت أقواس حاجبيه أكثر بروزاً. غير أنّ جوف القحف في إنسان نياندرتال (Neanderthale) كان مماثلاً تقريبـًا لأفراد الإنسان الحالي. وتدل الأدوات الصوّانية التي استخدمها على أنها جيدة الصنع وأكثر تطوراً من أدوات الإنسان المنتصب القامة (Homo Eractus).

أمّا الإنسان العاقل (Homo sapiens) الذي يُمَثِّلُه الإنسان الحالي، فيبدو أنه ظهر في المرحلة الجليدية الثانية من البليستوسين، وتدلّ أدواته التي صنّعها من أحجار الصوّان والعظام إضافة إلى الرسوم الجدارية، على ذكائه ومهاراته المثيرة. إنّ الأدوات الصوّانية التي صنّعها أفراد الإنسان في تاريخه الطويل، والتي حفظت في

رواسب الحقب الرابع، إلى جانب هياكله أو عظامه، تدل على تسلسل أحداث حضارية مكّنت من إيجاد علاقة بينها وبين تطوره.

والواقع أنه ينبغي علينا البحث في سياق آخر أيضًا وخصوصًا ما جاءت به الكتب السماوية (التوراه والانجيل والقرآن) لنتحقق من الأدلة رغم صعوبتها، وربما لن نعثر على بعها أو معظمها، إلا أنه في الوقت ذاته فإننا نؤمن بجميع ماجاء، وأما ضرورة وجود الأدلة فهذا يرجع لعدد من الأسباب أولها مضي وقت طويل جداً وثانيًا قد لا نكون موفقين في الحصول عليها لعدم توافق عمليات البحث الآثاري في المناطق التي يتم البحث فيها فالمناطق واسعة وتحتاج الى نبش كل مكان وكل موضع وهذا أمر مستحيل في غالب الأحيان وثالثًا قد لا توجد بعض تلك الأدلة التي نبحث عنها، فكما هو متواتر أن أول البشر هو آدم عليه السلام، ونزوله في وسط الجزيرة العربية، ثم مرحلة وجود نوح عليه السلام والطوفان الذي حدث في زمانه، وقصته مشهورة ببناء السفينة العملاقة، فالأدلة على وجود آثار ذلك الطوفان من الناحية الأثرية تنتمي للألف السادس ق.م وآثاره معروفة لدى علماء الآثار في جنوب الجزيرة العربية بوجود طبقة سميكة من الطين الطميي ذي اللون البني الغامق، وتنتشر في معظم الأودية ضمن الطبقات الارسابية، وقد تم العثور عليها في الجروف الناتجة عن جرف السيول في الأودية الكبيرة على عمق يتراوح بين ١٥ – ١٠ أمتار، ويمكن الاعتماد على تأريخها لتوثيق أدلة أثرية أخرى، بمعنى أن فترة وجود النبي نوح تأتي في الألف السادسة قبل الميلاد، ويقال بأن بين آدم ونوح حوالي أربعة آلاف سنة، ثم يأتي ذكر النبي هود عليه السلام، كما جاء في السياق

القرآني: ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾[1]، وتُعد مدينة إرم ذات العماد مدينتهم، وهي مدينة رفيعة البُنيان مفقودة، ويُرجح أنها تقع في صحراء الربع الخالي، إلا أنه لم يتم الكشف عنها حتى الآن. ومن خلال الآيات القرآنية يمكن الربط بين هذا النبي المرسل إلى قومه في أرض الأحقاف والمقصود منها في وادي حضرموت كما أسلفنا، ومازال ذلك الوادي حتى اليوم يسمى وادي الأحقاف[2]، كما يوجد ربط بينه وبين النبي صالح عليه السلام، وقومه ثمود وهم من العرب البائدة، ومازالت هناك منطقة في الصحراء شمال وادي حضرموت بينه وبين صحراء الربع الخالي تسمى بهذا الاسم (ثمود)، إلا أن الكثير من العلماء يرون أن ثمود تقع في المنطقة المعروفة اليوم بـ (مدائن صالح) المعروفة بالحِجر شمال غربي المملكة السعودية، بين المدينة المنورة وتبوك، على بُعد حوالي ٢٢ كلم شمال محافظة العُلا. ويرى المؤرخ ابن خلدون أن الاحقاف هي بلاد حضرموت، بينما يرى ابن حوقل أنها في شرقي عدن بقرب البحر. وعلى كل حال فمثل تلك القضايا بحاجة إلى المزيد من البحث، وربما نحن بحاجة إلى الوسائل الحديثة مثل الاستشعار عن بُعد لتحديد بعد تلك الأماكن المطمورة في صحراء الربع الخالي، وهو المكان الواسع الذي يمكن توقع وجود بقايا تلك المواقع ومنها (مدينة إرم ذات العماد). ونتوقع أنها تنتمي للفترة الواقعة بين العصر الحجري النحاسي والعصر البرونزي (٥٥٠٠- ٣٥٠٠ ق.م) بناءً على بعض

(١) الأحقاف، آية ٢١.

(٢) قيل الأحقاف هي جمع حُقُف وهو الكثيب المعوج من الرمل أو الطين، وهو إشارة إلى الموقع الذي أنذر فيه النبي هود عليه السلام قومه. وهو الناتج عن السيول والتصحر.

المؤشرات الموجودة حالياً. فالمواقع المنتشرة في المنطقة الشرقية من وادي حضرموت قرب الموقع المعروف بقبر النبي هود شرق وادي برهوت تنتشر فيه عدد من آثار العصر البرونزي، وتتمثل في مجموعات من القبور الذيلية والركامية وبعض حواجز المياه القديمة على سفوح الجبال.

إننا نعاني مسألة الربط بين مواقع الآثار المعروفة لعصور ما قبل التاريخ وبين وجود بعض الأنبياء الذين ارتبط ذكرهم بأرض الأحقاف، وكل ذلك يستدعي الكثير من البحث مستقبلاً.

* * *

مصادر العيش الأولى حتى مرحلة الزراعة

رغم أننا لا نملك أدلة مادية قوية حتى الآن تتعلق ببداية الزراعة مع مطلع العصر الحجري الحديث في اليمن في حوالي (٨٠٠٠ ق.م) كما هو في بلاد الرافدين ووادي النيل لكنها تأخرت فيما يبدو قليلاً عنها، كما أن أدلة المنشآت المائية والحواجز من العصر الحجري النحاسي (٥٥٠٠ ق.م) موجودة في كثير من المواقع ومنها شعب منيدر في سنا شرق حضرموت، ووادي وعشة في هضبة حضرموت الشمالية، كما تنتشر بكثرة مواقع المستقرات في الأماكن المحصنة طبيعيًا في الهضبتين الشمالية والجنوبية، ومناطق أخرى كثيرة في جنوب الجزيرة العربية. وهو العصر الذي اتسم بسمة أساسية، ونقلة نوعية عُرفت بالثورة الزراعية، التي كانت نقطة تحول أساسية في حياته، فبدأ حينها يُنبت بعض المحاصيل ويتحكم في زراعتها ولو بشكل مبسط، بحيث يستطيع توفير القليل من الطعام في ظل شحة المياه وقلة هطول الأمطار. كما بدأ يتحكم في جمع مياه الأمطار في حفر عند مَصبَّات الأودية في أعالي المرتفعات، بحيث تكون أشبه ما يكون بالحواجز المائية، كل هذا - أيضًا - جعل الحيوانات التي كان يعتمد عليها كمصدر للطعام تتواجد حول تلك الأماكن التي تتوفر فيها المياه، مما جعله يتمكن من اصطيادها عبر كمائن قام بإنشائها حول تلك المواقع، كما قام بتطوير أدواته الحجرية الخاصة بالصيد وابتكر أدوات يستطيع بواسطتها حرث الأرض وتقليبها وهي أشبه بالمناجل والمحارث. وأما الأدلة الميدانية الأكثر انتشاراً فتعود الى العصر البرونزي، وهي تنتشر في عموم مرتفعات اليمن الشمالية والوسطى وفي تهامة وغيرها.

إن الطبيعة مازالت في تلك المراحل في الوادي الكبير مهيأة إلى حد كبير للعيش والاستقرار، فالمياه الجارية في وسط الوادي مستمرة وغزيرة، وبالتالي فإن الغطاء النباتي كثيف إلى حد كبير مع تواجد العديد من الحيوانات الآكلة للعشب، وهي المصدر الأساس للإنسان وتمتد على مسافة طويلة تزيد عن ٤٥٠ كلم من بدايته عند صحراء العبر في الغرب وحتى مصبه في الجنوب الشرقي قرب سيحوت. ومع أن هناك بعض الفجوات التي كانت تتخلل مراحل الأمطار الهاطلة على مناطق الوادي، ويمكن احتسابها أنها مراحل جفاف لكون الأمطار خلالها تناقصت وأصبحت موسمية، الأمر الذي أثر على الغطاء النباتي بشكل كبير سيما منذ العصر البرونزي (الألف الثالثة قبل الميلاد).

صورة لجزء من المنطقة التي تسمى وادي المسيلة شرق حضرموت، ويلاحظ وجود بقايا المياه الجارية في الوادي

وتلك النقلة النوعية جعلت الإنسان يستقر في أماكن محددة أصبحت بمثابة وطنـًا لـه، مما دعى إلى بداية وجود ما يمكن أن نسميه (الملكية الخاصة) بـدلاً مـن شـيوع الملكيـة، الأمر الذي أدى إلى وجود جماعات أخرى تبحث عن مصادر القوت في غير موسـمه، فوجود المخزون الشخصي لجماعات محددة جعله عرضة للنهب والسطو، فظهـرت جماعات تهاجم المستقرات للحصول علـى الغـذاء بـأي وسـيلة حتـى غيـر مشـروعة، ومن هنا بدأ الأنسان يفكر بحماية ممتلكاته الشخصية والدفاع عنها، فبدأت فكرة بنـاء الأسوار حول المستقرات التي كانت عبارة عن مبان دائرية وبيضاوية الشـكل، وسـعى الإنسان خلالها للبحث عن مواقع طبيعية محصنة مثل المرتفعـات، بحيـث يقـاوم سـكانها العدو حين يباغتهم، فيعجز عن اقتحام المواقع المرتفعة والمواقع التي تم بناء أسوار حولها.

صورة لجزء من المياه الجارية في الوادي شرق الخون وغرب السوم

اختيار المواقع وتحصينها

بدأت تلك المرحلة بشكل واضح خلال العصر الحجري النحاسي ثم العصر البرونزي، ويمكن ذكر عدد من مواقع وادي حضرموت التي تظهر فيها بوضوح بعض المنشآت المعمارية مثل الأسوار والتحصينات الأخرى كمباني المراقبة والترصد المعروفة بـ (المرابي). ونماذج هذه المواقع في عصور ما قبل التاريخ هي:

موقع أمات الحوج:

يقع على الهضبة الشمالية، وبالتحديد في وادي وعشة، وأقيم على هضبة مرتفعة، كما أحيط بجدران حجرية حول حافته التي تشرف على الوادي الفرعي، وقد تم العثور على بعض الأدوات الحجرية اللوزية الشكل وبعض المكاشط المصنوعة من الصوان البُني.

صورة لموقع من العصر الحجري النحاسي –وادي وعشة– حضرموت

(تصوير الباحث)

موقع شمال رأس مرافز:

يقع على هضبة مرتفعة عن سطح واد فرعي كبير في وادي وعشة، يحيط بالموقع على مسافات شبه متساوية تتراوح بين ١٠-١٥ متراً منشآت قبورية دائرية الشكل، مما سماه البعض(خلايا النحل)، وهي مبنية من الحجارة المتوسطة تحيط بالموقع من جهتين، وتنتشر خلال الواجهتين اللتين تطلان على الوادي عدد من المباني الدائرية الصغيرة التي تتسع لشخص واحد أو لشخصين، وهي بمثابة تحصينات يتم من خلالها مراقبة الوادي والتحكم فيه، ويطلق عليها (المرابي)، كما توجد جدران حجرية بجوارها مبان دائرية صغيرة.

صورة لبعض المنشآت القبورية في موقع مرافز – وعشة
(تصوير الباحث)

صورة تفصيل لبعض المنشآت القبورية في موقع مرافز – وعشة

(تصوير الباحث)

صورة لموقع من العصر الحجري النحاسي – وادي المسيلة – حضرموت

(تصوير الباحث)

موقع نخر غصون:

يقع في وادي وعشة، وهو موقع شبه بيضاوي الشكل تتوسطه مبان متجاورة حول فناء واسع، وتنتشر على حواف الموقع بعض المباني الدائرية الصغيرة، وفي جهته الجنوبية يوجد مبنيين دائريين كبيرين، محكما البناء، يبلغ ارتفاع الواحد منهما نحو متر واحد، ويبلغ قطر الواحد منهما حوالى ٦,٣٠مترا.

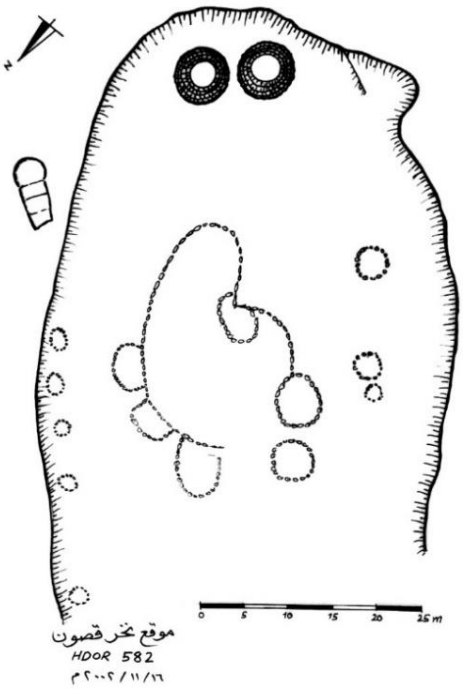

مخطط لموقع نخر غصون – وادي وعشة – حضرموت

(عمل الباحث)

موقع شعب مقالد:

يقع الى الجنوب من موقع قارة كبدة في منطقة الخون، وهو على منحدر سفح جبلي يُشرف على شِعب يسمى مقالد.

يتكون الموقع من بقايا أسس حجرية لمجموعة من المنشآت، يبلغ عددها ١٩، تتراوح أشكالها بين المربعة والبيضاوية والدائرية الشكل، ويحيط بها بقايا سور مبني من حجارة كبيرة ومتوسطة الحجم، يتخلله مدخل باتجاه الوادي.

موقع وادي برم:

يقع في الجهة الجنوبية الغربية لوادي بن علي الرئيس، وهو على وادٍ فرعي يسمى وادي (برم).

توجد به عدد من التجمعات أو المستوطنات المتشابهة، وتتكون غالبًا من بقايا منشآت دائرية الشكل متجاورة، تطل على حواف مرتفع هضبي يشرف على أودية وشعاب صغيرة، تنسب للعصر الحجري الحديث.

صورة لموقع من العصر الحجري النحاسي – برم وادي بن علي – حضرموت (تصوير الباحث)

صورة لموقع من العصر الحجري النحاسي – برم وادي بن علي – حضرموت (تصوير الباحث)

صورة لموقع من العصر الحجري النحاسي – برم وادي بن علي – حضرموت

(تصوير الباحث)

صورة لموقع من العصر الحجري النحاسي – برم وادي بن علي – حضرموت

(تصوير الباحث)

صورة لموقع من العصر الحجري النحاسي – برم وادي بن علي – حضرموت

(تصوير الباحث)

صورة لموقع من العصر الحجري النحاسي – برم وادي بن علي – حضرموت

(تصوير الباحث)

موقع المصنعة:

يقع في وادي بن علي، وهو الموقع المحصن الذي يصعب الوصول إليه. يقع على مرتفع هضبي طبيعي مرتفع، يشرف على الجهتين الغربية والشمالية المقابلة لمنطقة الظاهرة، وتنتشر في الموقع أعداد كبيرة من أساسات المنشآت الدائرية والبيضاوية، يصل عددها إلى حوالي ٩٠ مبنى.

صورة لموقع من العصر الحجري النحاسي – المصنعة – حضرموت
(تصوير الباحث)

صورة لموقع من عصور ما قبل التاريخ – عصم – حضرموت

(عن قوقل إيرث)

صورة لموقع من عصور ما قبل التاريخ – عصم – حضرموت

(عن قوقل إيرث)

صورة لموقع من العصر الحجري النحاسي – وادي بن علي – حضرموت

(تصوير الباحث)

صورة لموقع من العصر الحجري النحاسي – وادي بن علي – حضرموت

(تصوير الباحث)

تحصينات أخرى

بالإضافة الى تحصين المستقرات أو المستوطنات، توجد ثمة أنواع أخرى من التحصينات، منها بناء الأبراج أو مواضع المراقبة والدفاع على قمم المرتفعات، وتسمى بـ (المرابي)، وتنتشر مثل تلك المباني التي يمكن أن تتسع لشخص واحد فقد، بحيث يستطيع من خلالها مراقبة المناطق المنخفضة مثل الأودية التي تمر خلالها الطرق التجارية القديمة.

يرجع تاريخ مثل تلك المباني إلى ما بين ٥٥٠٠- ٣٥٠٠ ق.م. وتنتشر بشكل واسع في عموم أطراف المرتفعات الواقعة أعالي هضبتي حضرموت الجنوبية والشمالية.

صورة لموقع من عصور ما قبل التاريخ – وادي المسيلة– حضرموت (تصوير الباحث)

ثقافته في صنع الأدوات

صنع الإنسان الأول في حضرموت أنواعا مختلفة من الأدوات الحجرية (الصوانية)، ولا تختلف أشكال تلك الأدوات كثيراً عن مثيلاتها من تلك المراحل في العالم القديم، فقد كانت الأداة الأولى المسماه (النواه) Core والعائدة إلى ثقافة (الأولدوا) التي يصل عمرها ما بين مليوني سنة إلى مليون ونصف أو مليون سنة، تظهر لدينا نماذج لها في مواقع مثل كهف القزه بدوعن. ثم تبدأ تتطور تلك الأدوات فيصغر حجمها وتزداد تهذيبًا ويستخدم الصوان بأنواعه المختلفة في صناعتها، لتظهر أنماط اكثر دقة في الصناعة مثل الأداة الحجرية الصوانية التي تلت الأولدوا، وهي المعروفة (الآشولية أو الآشيلية)، وتظهر نماذجها في مواقع كثيرة جداً من وادي حضرموت بفروعه ووادي وعشة في الجول الشمالي، ثم مواقع كثيرة أخرى في الهضبة الجنوبية للوادي الكبير بين الساحل والوادي، وتتسم تلك الأدوات بالتشذيب في الوجهين، ومعظمها من النصال اللوزية الشكل ذات الوجه وذات الوجهين، ثم النصال الأصغر حجمًا التي استمرت من العصر الحجري الوسيط حتى العصر الحجري النحاسي.

صورة لنموذج من الأدوات الأشيلية في موقع نخر غصون – وعشة
(الباحث ١٩٩٩)

صورة لنموذج من الأدوات الحجرية الصوانية – نصل مشغول من الجهتين – وعشة
(الباحث ١٩٩٩)

وأما خلال العصر الحجري الحديث فقد تنوعت الأدوات الحجرية الصوانية وظهرت منها المكاشط والمخارز ورؤوس السهام المستدقة وذات الأكتاف والصحراوية وغيرها. وكذلك ظهرت الأدوات المصنوعة من الزجاج البركاني Obsidian رغم قلته في حضرموت قياساً بمناطق شمال اليمن. وما أن جاء العصر البرونزي حتى بدأ يظهر الفخار بشكل ضئيل مع استمرار لوجود الأدوات الحجرية في نفس المواقع.

وتبدو الأدوات الحجرية المنتشرة بكثرة في مواقع (خرير) في أعالي مدينة سيئون بالاتجاه الجنوبي (على الهضبة الجنوبية) الواقعة اليوم في نطاق مناطق الامتياز التابعة لشركة توتال النفطية، وتلك الأدوات التي تم التقاطها أثناء المسح الوقائي العاجل في شهر أغسطس آب ٢٠٠٩م وهي مجموعة كبيرة من الفؤوس اليدوية الصوانية التي يتشابه بعضها مع أدوات وعشة ولكن تختلف عنها من حيث التقنية، فأغلبها مستعرضة ولها رأس مدبب والقليل منها لوزي الشكل، وترتبط غالباً بمباني بسيطة دائرية الشكل صغيرة القطر تتراوح بين متر ومترين، وتقع بالقرب من مصبات الأودية. من الواضح أنها تنتمي لمرحلة العصر الحجري النحاسي الذي يسبق عصر البرونز.

أدوات حجرية صوانية من موقع خرير ٩ (تصوير الباحث)

أدوات حجرية صوانية من موقع خرير ٧ (تصوير الباحث)

أدوات حجرية صوانية من موقع خرير ٧ (تصوير الباحث)

أدوات حجرية صوانية من موقع خرير ١٢ (تصوير الباحث)

أدوات حجرية صوانية من موقع خرير ١٢ (تصوير الباحث)

صورة لنماذج من أدوات حجرية من العصر الحجري الحديث –وعشة (الباحث ١٩٩٩)

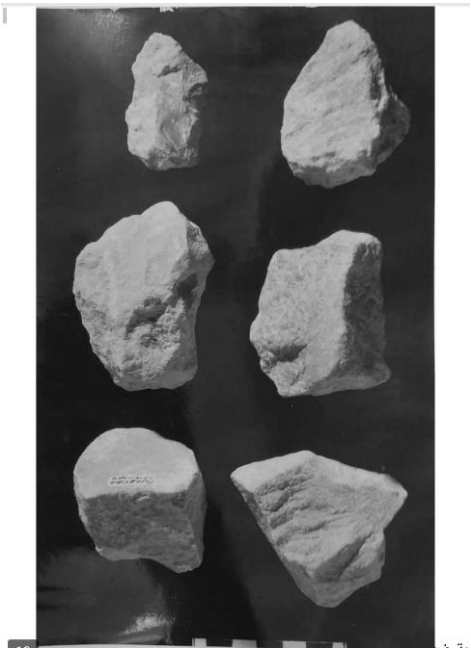

صورة لبعض أدوات حجرية للإنسان الأول – كهف القزه – دوعن

(عن: البعثة الروسية ١٩٨٤م)

نماذج من الأدوات الحجرية الصوانية – مواقع من وادي بن علي –

معروضة في متحف سيئون لآثار (الباحث ١٩٩٩م)

أما بعض الصناعات الأخرى فقد صنع الإنسان خلال مرحلة العصر البرونزي بعض الخناجر البرونزية، فمن خلال المنحوتات الحجرية(شواهد القبور)نلاحظ وجود الخنجر ذي المقبض الهلالي الشكل الذي يتم وضعه بشكل مائل على عسيب فوق الخصر، وتلك الطريقة ماتزال تستخدم في اليمن بنفس الوضعية حتى وقتنا الحاضر، بينما اختفت في مناطق حضرموت لفترة طويلة وبدأت تعود مجدداً في العقدين الأخيرين.

* * *

مرحلتا العصر الحجري الوسيط والحديث
وتطورهما وأبرز مواقعهما في حضرموت

تُعد مرحلة العصور الحجرية أطول مرحلة عاشتها المجتمعات البشرية؛ إذ تبدأ منذ أن صنع الإنسان أول أداة حجرية (قبل أكثر من مليون عام)[1]. تليها عصور النحاس والبرونز ثم الحديد، وهو العصر الذي عرف الإنسان فيه الكتابة والتدوين. ويجب التنويه إلى أن عصور ما قبل التاريخ تنتهي في وادي الرافدين، ووادي النيل مع ظهور المدن وبداية الكتابة في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد، إلا أننا نلاحظ أنها تستمر في الجزيرة العربية حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد[2]. وهو ما تؤكده بعثة (معهد سمشونيان الأمريكية) التي قامت بمسح أثري سطحي في وادي حضرموت، وأن العصر الحجري استمر حتى وقت متأخر من الألف الثاني ق.م متخلفاً عن التطورات التي حدثت في الهلال الخصيب[3]. ويمكن حصر مواقع العصور القديمة في حضرموت ضمن التقسيمات التي فرضتها طبيعة التطورات التقنية في صناعة الأدوات التي قام بصنعها لاستخدامها في حياته اليومية، وهي كالآتي:

(١) كفافي، زيدون عبدالكافي: تاريخ شبه الجزيرة العربية وآثارها قبل الإسلام، مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، الرياض، ٢٠١٧م، ص ١١٧.

(٢) كفافي، زيدون عبدالكافي: المرجع السابق، ٢٠١٧م، ص ٢١٢.

(٣) بافقيه، محمد عبدالقادر: تاريخ اليمن القديم، ١٩٨٥م، ص٤٣.

أولاً: العصر الحجري القديم:

وهذا العصر يعتبر أطول العصور على الاطلاق، إذ يبدأ قبل ما يزيد عن مليوني سنة ويستمر حتى الألف السادسة تقريباً إذ تختلف من منطقة إلى أخرى، مع أن هناك تخلف واضح في استخدام الأدوات بشكل عام في جنوب الجزيرة العربية قياساً ببلاد الرافدين ووداي النيل وأوروبا، فقد استمر استخدام الحجارة حتى عصر البرونز، وقد عرف الانسان استخدام النار منذ العصور الحجرية القديمة، وتمكن من اضرامها في كهوفه بواسطة طرق الحجارة الصلبة. وينقسم العصر الحجري إلى الأقسام الآتية:

أ- العصر الحجري القديم الأسفل:

يؤرخ لهذا العصر ما بين (١,٦٥٠,٠٠٠) إلى (١,٣٥٠,٠٠٠) سنة. وخلال هذا العصر انتقل الإنسان من أفريقيا عبر باب المندب (حسب أغلب الآراء). فقد قامت البعثة اليمنية الأمريكية المشتركة في عام ١٩٩٣م بإجراء مسوحات أثرية في المنطقة القريبة من باب المندب، وكشفت النقاب عن ثلاثين موقعاً، وجمعت (٢٣٨١ أداة حجرية) تعود لمرحلة البلايستوسين الأوسط والأعلى، أي إلى العصر الحجري القديم، والأدوات الصوانية التي جُمعت منها كبيرة الحجم، وسميكة، ولونها غامق، وهي تختلف عن الأدوات التي عُثر عليها في (أولدفاي/ أولدوا Oldwan) بتنزانيا، لكنها تبقى آشولية (Acheulean) الصنع والشكل[1]. وخلال هذا العصر عُثر على أقدم عظام لأقدم إنسان عُرف بالإنسان الماهر. ومن مراحل العصر الحجري القديم الأسفل التي

(١) كفافي، زيدون عبدالكافي: المرجع السابق، ٢٠١٧م، ص ٢١٤.

عُرفت في اليمن (ما قبل أشل، وأشل)[1]. واكتشفت لمرحلة ما قبل الأشل ثلاثة مواقع في حضرموت هي (كهف القزه، كهف الأمير، كهف شرحبيل). وللعلم فإن دليلنا يعتمد بالدرجة الأساسية على الأدوات الحجرية التي تم الكشف عنها في كهف القزه (Al- Gezeh Cave)، إذ لم يُعثر على أية بقايا عظمية من تلك المرحلة في حضرموت ولا اليمن بشكل عام. وأن من أبرز أدواتها المَهَاشِم والمُتعدِّدة القطاعات أو (الأوجه)، وذات القِطاعين والقُرصيَّة والمَكاشِط الجانبية والعرضية والأدوات المِنقارية الشكل. وفي هذه المرحلة وُجِدت النواة المُفَلطحة ذات الحُجْرَة الواحدة والجهة العاملة الأحادية، وتم الحصول على تاريخ واحد لهذه المرحلة من كهف القِزه (Al- Gezeh Cave)، يتراوح ما بين (٧٠٠,٠٠٠) إلى (١,٠٠٠,٠٠٠) سنة من الآن[2]، ومن خلال آخر نتائج التنقيبات الأثرية في موقع القزه، اتضح أنه يعود إلى (١,٣٠٠,٠٠٠) سنة من الآن.

(١) المعمري، عبدالرزاق أحمد راشد: المرجع السابق، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٧٨- ٢٠٧٩.

(٢) المعمري، عبدالرزاق أحمد راشد: المرجع السابق، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٨٠.

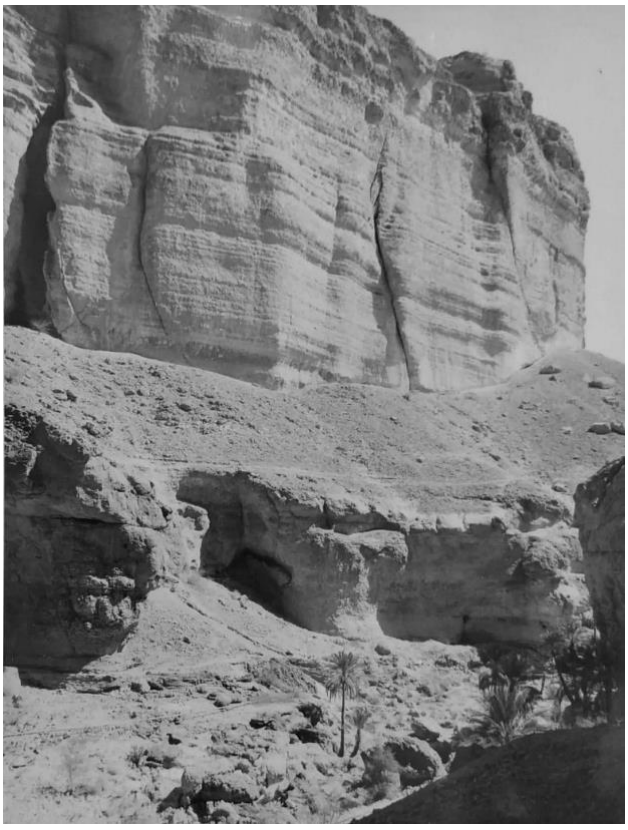

صورة لجانب من وادي الغبر حيث يوجد كهف القزه

(عن: البعثة الروسية ١٩٨٤م)

أما (مرحلة أشِل)، فمواقعها في اليمن كثيرة العدد، ويُعثر عليها غالبًا في المناطق المفتوحة، مثل هضاب حضرموت والمرتفعات الجبلية في الصحراء وتهامة، ومجموعة في جبل تلع في لحج، يؤرخ للفترة بين (٤٠٠,٠٠٠ – ٢٠٠,٠٠٠) سنة من الزمن الحاضر[١]. ومواقع أخرى في شبوة وتهامة، وقليل منها في قاع جَهْرَان

(١) كفافي، زيدون عبدالكافي: المرجع السابق، ٢٠١٧م، ص ٢١٤.

وحَوض صنعاء، ومارب ووادي ضهر، وبيت نِعِم، وجبل الملح[1]. كما تم الكشف عام ١٩٨١م عن مواقع أخرى منها موقع (حمة العين) في منطقة خولان الطيال. وتوالت الاكتشافات في السنوات اللاحقة، فقد كُشف النقاب في عام ١٩٨٣م في مواقع (المَسَّنَة)، و(حمَّة غُول النُمري)، و(جبل الحميمة) على أدوات حجرية من المرحلة الثانية من العصر الحجري القديم، وكذلك في سهل (ذَمَار)[2].

وينقسم الأشِل إلى أشِل مُبكر وأشِل مُتأخر. ومن خصائص الأشِل المُبكر في اليمن الفؤوس اليدوية (Hand-axe) أغلبها من النوع المحدب من الجهتين.

ومن سِمَات الأشِل المُتأخر فؤوس يدوية رُمحيَّة ومُثلثة الشكل، بالإضافة إلى المكاشط والأدوات المَخلبيَّة (المُسننة). وتاريخ الأشل المتأخر في موقع المشهد رقم ٣ في دُوعن، هو (٤٥٠,٠٠٠) سنة من الآن، بينما من المفترض أن تؤرخ في اليمن بشكل عام إلى (٧٠٠,٠٠٠) سنة[3] وأكثر[4].

ب- العصر الحجري القديم الأوسط:

يؤرخ لهذا العصر بحوالي (١٠٠,٠٠٠) إلى (٣٥,٠٠٠) سنة من الآن، بوجه عام. وفي هذا العصر عاش النِيَاندَرتال، Homo Neanderthalinsis أرقى من الإنسان المنتصب القامة، حيث تمكن من العيش في بقاع مختلفة من القارات الثلاث القديمة،

(١) كفافي، زيدون عبدالكافي: المرجع السابق، ٢٠١٧م، ص ٢١٤.

(٢) كفافي، زيدون عبدالكافي: المرجع السابق، ٢٠١٧م، ص ٢١٤.

(٣) كفافي، زيدون عبدالكافي: المرجع السابق، ٢٠١٧م، ص ٢١٥.

(٤) المعمري، عبدالرزاق أحمد راشد: المرجع السابق، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٨٠- ٢٠٨١.

مُستخدمًا بشكل أفضل المغارات والكهوف. ومن صفاته- أيضًا- ابتكار طرق فعالة لإشعال النار وصيد الحيوانات الضخمة والمفترسة، وصناعة الملابس من الجلود، ودفن الأموات مع الاعتقاد بالروح، حسب الافتراض. ومن مواقعه في اليمن ١٨ موقعًا في حضرموت، ومن أدواتها المكاشط بأشكال مختلفة والمدببة والأنصال الليفالوازية والمعضوضة أو (المشتورة) والسكاكين.

يؤرخ لتلك المواقع، بصورة افتراضية، ما قبل (٣١,٠٠٠) سنة من الآن[١].

ج- العصر الحجري القديم الأعلى:

هو آخر عصر جليدي عنيف عرفته الأرض، يؤرخ له بدءًا بـ (٣٥,٠٠٠) أو (٤٠,٠٠٠) سنة من الآن، وينتهي في فترات مختلفة، باختلاف المناطق الجغرافية، ويُعرف بعصر الإنسان العاقل Homo Sapiens، الذي لا يختلف في تركيبه الفيزيائي عن الإنسان المعاصر. وهو النوع الرابع والأخير الذي عُرف في تطور الجنس البشري. تشير الأدلة الأثرية أنه أول من دخل القارتين الأمريكية والأسترالية، وهو باني مساكن متطورة في الأماكن المفتوحة (العَرَاء)، كما تشير الأدلة أيضًا إلى أنه صاحب ديانات كثيرة، مارس الفن بصور مختلفة، كجزءٍ مباشر من مُقدساته ومعتقداته الروحية، وكان بالإضافة إلى التقاطه وجمعه للثمار، صياداً متخصصاً أكثر مما مضى. عرف صيد الأسماك والطيور إلى جانب صيد الحيوانات البرية. ومن أدواته الكيفية أنصال

(١) المعمري، عبدالرزاق أحمد راشد: العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن، الموسوعة اليمنية، مجلد٣، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، طبعة٢، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٨١- ٢٠٨٢.

ورؤوس محمولة، وأتقن صناعة الأدوات العظمية، منها الخطاطيف والسنانير والإبر وابتكر الأدوات المركبة. ومن مواقع هذا العصر في اليمن أكثر من ٢٣ موقعـًا، ٣ مواقع مُغلَقَة، موقعان في المهرة والأخرى كلها في حضرموت، ويؤرخ لهذا العصر في اليمن بصورة غير مباشرة من (٣٠,٠٠٠) إلى الفترة المناخية الجافة التي وقعت في زُهاء (٢٠,٠٠٠) أو (١٨,٠٠٠) سنة من الآن[١].

ثانيًا: العصر الحجري الوسيط:

هو عصر انتقالي بين القديم والحديث، ويصعب من حيث المبدأ فرزهما في مناطق كثيرة من العالم[٢].

ثالثًا: العصر الحجري الحديث أو (مرحلة إنتاج الطعام):

استمر الإنسان الأول في تنقله وترحاله من مكان إلى آخر بحثـًا عن الطعام والمواقع التي تتوفر فيها المياه، وذلك بسبب حلول الجفاف وتناقص الغطاء النباتي في المرتفعات، فاتجه نحو مصبات الأودية حيث يمكن الحصول على القليل من مياه الأمطار بعد سقوطها، وحيث يمكن أن تجتمع الحيوانات من تلك المواقع، فأقام بعض الحواجز التي تحفظ القليل من المياه. ومن خلال الأدلة الأثرية فإنه لم يكن الأمر سهلاً للتعرف على الحيوانات التي كان يصطادها لتكون غذاءه إلا من خلال

(١) المعمري، عبدالرزاق أحمد راشد: المرجع السابق، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٨٢- ٢٠٨٣.

(٢) المعمري، عبدالرزاق أحمد راشد: المرجع السابق، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٧٨.

بعض العظام المهشمة أو مخلفاتها وهي مثل الغزلان والوعول والخيول البرية، وأما الماشية فلم يتم العثور على بقاياها حتى الآن كما يرى بعض علماء الآثار، وقد تم العثور على عينات لعظم كبير في موقع حاري (Harii) في رملة السبعتين يحتوي على صفات تقترن مع نوع الحمار الوحشي[1].

لم تكن مرحلة انتاج الطعام ومعرفة الزراعة قد عُرفَت في نفس الوقت في مختلف مناطق الشرق القديم، فقد تقدَّم بعضها وتأخر البعض الآخر. فمع بداية العصر الحجري الحديث، تمكن الإنسان من معرفة انتاج الطعام في كل من (بلاد الرافدين وبلاد النيل)، بينما تأخر إلى العصر البرونزي تقريبًا (جنوب الجزيرة العربية)، بعدما كان – قد مَرَّ بمرحلة – جاهد نفسه خلالها لجمعه وقطف ثماره البرية التي تتغير بتغير المناخ، فتارة تكون متواجدة وتارات أخرى تختفي أو تقل، فيشكل ذلك عبئًا كبيرة على الأسر وسُبل معيشتها، مما قد يؤدي الى الهجرة والانتقال من مكان إلى آخر بحثًا عن مصدر آخر للطعام، فمع قلة الطعام الناتج عن الجفاف تهاجر كذلك الحيوانات، وتبحث لها عن أماكن أكثر رطوبة، حيث تتواجد المياه، كما أدى انتشار الزراعة في حضرموت مثلاً إلى وجود هجرات محلية[2]، ربما سببها الانتقال إلى مناطق أكثر خصوبة وأكثر قربًا من المياه.

---

(١) غيدينز، كريستوفر؛ ويلكنسون، ت. ج: جنوب شبه الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين): الاكتشافات الأثرية الأخيرة، دراسات في الآثار اليمنية، من نتائج بعثات أمريكية وكندية، ترجمة: ياسين محمود الخالصي، مراجعة: نهى صادق، سلسلة الدراسات المترجمة ٤، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، ٢٠٠١، ص ١٨.

(1) Bradley et al. 1996; Hanotte et al. 2002; Larson et al. 2005

يحاول العلماء البحث عن كيفية حدوث هذه النقلة الخطيرة في حياة الانسان من مرحلة الجمع والالتقاط والصيد وعدم الاستقرار الى مرحلة الزراعة وانشاء القرى وبداية التنظيمات المستقرة[1]. ويبدو أنها كانت متأخرة واستمرت كذلك الى ولوج عصر المعادن الثاني (العصر البرونزي) الذي برزت فيه بشكل أوضح في معظم المواقع المعروفة في اليمن بشكل عام ومنها حضرموت، ومنذ ذلك الحين أصبح الانسان مسؤولاً بشكل مباشر عن انتاج قوته اليومي، و يقال أن الذرة الرفيعة قد تم إدخالها إلى شبه الجزيرة العربية منذ 5000 عام[2]. وقد دخل اليمن أبواب العصر الحجري الحديث في زُهاء الألف الثامن ق.م، بخصائص متعددة أهمها وجود ثقافة أثرية واحدة، هي ثقافة الشظايا الحجرية، فقد ظهرت هذه الثقافة في جنوبي الجزيرة العربية ثم سيطرت، بشكل كامل تقريباً، على الجزيرة العربية في مرحلتها المتأخرة[3]. أما المشرق العربي القديم؛ فقد كان مهد الزراعة الأولى، إذ كان وحدة جغرافية متكاملة، رغم تنوعها، يَحدَّها الأناضول شمالاً والبحر الأبيض المتوسط غرباً وجبال (راغروس) والخليج العربي شرقاً والمحيط الهندي جنوباً[4]. كان كل ذلك قد حدث في نهاية البليستوسين، أي في حوالي الألف العاشرة ق. م[5]. إذ تُشير الدراسات

(١) الناضوري، رشيد: المرجع السابق، ص ١٠٩.

(1) Costantini 1980; Cleuziou and Tosi 1997; Costantini 1984, 1990; Soderstrom 1969;Boivin and Fuller 2009; Costantini 1981; Weber 1998.

(٣)- المعمري، عبدالرزاق أحمد راشد: العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن، الموسوعة اليمنية، مجلد٣، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، طبعة٢، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٨٤.

(٤) محيسن، سلطان: آثار الوطن العربي القديم، ص ٤٠، ٤١.

(٥) محيسن، سلطان: آثار الوطن العربي القديم، ص ٤٢.

الجيولوجية إلى أن الجليد قد تراجع عن شمالي الكرة الأرضية الى منطقة المحيط المتجمد الشمالي، فانتهت بذلك ما تُعرف باسم حُقبة البليستوسين التي تميزت في معظمها بفترة جفاف مناخها في شبه الجزيرة العربية. فالرمال التي تجلبها الرياح (الكثبان الرَّملية) ردمت الأنظمة النهرية الأقدم[1]. أما إذا قلنا هل سبقت الحضارة في جنوب الجزيرة العربية وعلى وجه الخصوص مارب، بما فيها من مقومات متميزة ومنها السد العظيم الذي يدل على تطور راقي، لا شك أنها تسبقه فترة طويلة، كذلك ما يدل على وجود آثار عظيمة لسبأ في تلك الأزمنة، فربما سبقت ذلك التاريخ.

أما خلال ما يزيد قليلا عن عشرة آلاف سنة ماضية، فقد بدأت مرحلة مناخية جديدة دافئة ومطيرة هي المعروفة باسم الهولوسين، والتي تسود العالم حالياً[2]، فقد اعتمد سكان الجزيرة العربية ـ كغيرهم من سكان منطقة بلدان الشرق الأدنى القديم، ومن قبل أكثر من مليون عام على الصيد والجمع كأساس للمعيشة. أما في الفترة الواقعة بين ١٠,٠٠٠ و ٨,٠٠٠ سنة من الآن أضافوا الرعي والزراعة البدائية (البسيطة) في المناطق الواقعة حول الأودية والسهول الفيضية، بالإضافة الى وسائل معيشية أخرى، لكن هذا لا يعني أنهم استقروا بشكل دائم في مواقع محدودة حتى قبل حوالي خمسة آلاف عام[3].

(١) بوتس، دانيال. ت: الخليج العربي في العصور القديمة، الجزء١، من عصور ما قبل التاريخ الى سقوط الامبراطورية الأخمينية، ترجمة: إبراهيم خوري، تقديم وتعليق: احمد السقاف وأحمد التدمري، المجمع الثقافي ابوظبي، ٢٠٠٣م، ص ٧٣.

(٢) كفافي، زيدان عبدالكافي: تاريخ شبه الجزيرة العربية وآثارها قبل الاسلام، ص ١٢٤.

(٣) كفافي، زيدون عبدالكافي: تاريخ شبه الجزيرة العربية وآثارها قبل الاسلام، مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، الرياض، ٢٠١٧م، ص ٤٧٥.

وينقسم العصر الحجري الحديث إلى مرحلتين:

أ- العصر الحجري الحديث المُبكر:

من خصائص هذه المرحلة الرؤوس غير المُعنَّقة، خاصة الثلاثية الأوجه، والتهذيب المُرقق من الجهتين ونمط الصيد والجمع. وغطت مواقع هذه المرحلة، في فترات مختلف، هضبتي المهرة وحضرموت وأجزاء من عُمان ومن الهضبة الغربية، وعُرفت بضعة مواقع لها في الربع الخالي[1].

ب- العصر الحجري الحديث المتأخر:

من مميزات هذه المرحلة الانتقال الى الرعي والزراعة في فترات مختلفة، مع الاحتفاظ بنمط الصيد والجمع أيضـًا. ومن خصائصه الرؤوس المُعنقة المستدقة الريشة في الصحراء، والمعنقة الثلاثية الأوجه في المهرة وحضرموت، ونُدرة الرؤوس والتهذيب المُرقق في الهضبة الغربية وتهامة. وتُعد هذه الرؤوس من خصائص الصحراء في الجزيرة العربية بشكل عام، في الربع الخالي[2].

وقبل حوالي ٦٥٠٠ ق. م غيَّرت جماعات بلاد المشرق علاقاتها مع المكان والأجناس بانتقال القرى وظهور القمح القاسي والشعير والكتَّان وانتشار تربية الماعز

(١) المعمري، عبدالرزاق أحمد راشد: العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن، الموسوعة اليمنية، مجلد٣، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، طبعة٢، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٨٥.

(٢) المعمري، عبدالرزاق أحمد راشد: العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن، الموسوعة اليمنية، مجلد٣، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، طبعة٢، ٢٠٠٣م، ص ٢٠٨٥.

والخِرَاف والبقر[1]. وما يُميِّز هذا العصر في الجزيرة العربية، وعلى امتداد صحراء الربع الخالي الكبرى بوجه خاص يظهر وجود النبال ذات الأشكال والأحجام شديدة التنوع، تستخدم كلها للصيد. كما تنتشر الكثير من المطاحن الحجرية (الرحى) وحجارة الهاون (المَدَقَّات) والحجارة المصقولة التي تستخدم كمدقات[2]. وابتداءً من الألف الثامن أو السابع قبل الميلاد، لاحظنا في المواقع ظهور مواد خارجية المنشأ غير موجودة في مواقع العصر الحجري القديم ذات التهذيب اللفلوازي. ومن المحتمل أن خام حجارة الأوبسيديان المشذب الموجود على جانبي البحر الأحمر، استُقدم من مَنَاجِم المعادن اليمنية ومن مَنَاجم أفريقيا الشرقية[3].

صورة لنماذج من الأدوات الحجرية المستدقة – العصر الحجري الحديث
صحراء العبر – معروضة في متحف سيئون للآثار

(١) جانتيل، بيير: تكون الجزيرة العربية، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، ١٩٩٩م، ص ١٨.

(٢) إنيزان، ماري لويز: المرجع السابق، ص ٢٤.

(2)Zarins, 1990 ; Francaviglia, 1995 ; Inizan, Francaviglia, 2002.

أبرز مواقع العصور الحجرية في حضرموت

(عمارتها، أدواتها وفنونها)

١. موقع كهف القزه:

في عام ١٩٨٤م عثرت البعثة الروسية على صناعات من نمط قديم في كهف يقع على رافد من روافد الجانب الأيمن لوادي حضرموت، يعود سكنه إلى ما قبل ٧٠٠,٠٠٠ سنة[١]، فللمرة الأولى في شبه الجزيرة العربية يجري العثور على موقعين للأدوات التي ترجع إلى أقدم مرحلة من مراحل العصر الحجري، التي تسمى (الأولدوا Oldwan) حيث يبلغ عمر الطبقة العليا فيها أكثر من مليون عام. وقد اكتشفت بالقرب من هذه المواقع في وادي الغبر (الرافد الأيسر لوادي دوعن) ثلاث مغارات (كهوف) من العصر الحجري القديم، تقع قرب بعضها البعض على كلا ضفتي النهر القديم، أهمها كهف القِزه وكهف الأمير وشرحبيل.

قامت البعثة الأثرية والجيولوجية بحفر خندق داخل بوابة الكهف وخارجها بطول ١٩,٥م وعرض ٢م وعمق وصل إلى حوالي ١٤,٥م. وقد استخدم طريقة الحفر المدرج في حفر الخندق اسفرت عن الكشف عن ١٣ طبقة متناضدة بانتظام تكونت أثناء فترات السكنى بداخله، عدا الطبقة العليا (A) التي كانت قد تكونت نتيجة عمليات التعرية الطبيعية داخل الكهف.

(١) إنيزان، ماري لويز: المرجع السابق، ص ٢٣.

وجدت جميع الطبقات التالية لهذه الطبقة (A) سليمة، لم تتعرض في الماضي للدمار. وعُثر بداخل هذه الطبقات على أدوات حجرية بلغ مجموعها حوالي ٩٧٥ أداة حجرية. وقد أظهرت التنقيبات المتناضدة في الكهف أن ١٢ طبقة من مجموع الطبقات الـ ١٣ احتوت على أدوات حجرية أرخت إلى فترة العصر الحجري القديم الأسفل.

أرخت أقدم هذه المجموعات من الأدوات الحجرية إلى حوالي ١,١٠٠,٠٠٠ – ١,٣٠٠,٠٠٠ ألف سنة من الوقت الحاضر. كما عثر على بقايا مواقد على عمق ٣م و ٩م من مستوى الطبقة السطحية في الكهف. وتتكون مجموعات الأدوات الحجرية هذه من الأدوات الحصوية والفأس اليدوي، ونويات، وأدوات ثنائية وأحادية الشطف، ومثاقب، ومكاشط جانبية، ومكاشط مستدقة الرأس، ورقائق، وأدوات مسننة، وسكاكين.

رأى علماء الآثار أن هذه الأدوات الحجرية التي جمعت من طبقات الـ ١٢ هي مجموعات أساسية ممثلة لثقافة (أولدوا Oldwan) في اليمن. وقد وجد العلماء أن الأدوات من المستوى الأسفل من الكهف هي من نوع الأدوات الحصوية التي أفادت في إعادة تاريخ السكن في الكهف إلى فترة (أولدوا I). وتم توثيق هذه الصناعات الحجرية من كهف (القزة) على أنها من فترة (ما قبل الأشولية) (إنسان هذا العصر الإنسان الأشولي الذي عاش قرب الأنهار في أوروبا وأفريقيا وآسيا) والفترة (الأشولية المبكرة) وفترة (أولدوا المتطورة).

كان العلماء الذين تولوا التنقيب في الكهف، بالإضافة إلى تحليل المواد والأدوات التي تم جمعها أثناء التنقيبات، حيث استخدموا الطرق العلمية المتاحة لتحديد عمر

الطبقات المتناضدة التي تم التنقيب فيها، منها طريقة Palaeomagnetic التي استخدمت في دراسة البقايا المغناطيسية في الصخور، وطريقة Uranium-thorium التي استخدمت لتحليل العينات التي جمعت من هذه الطبقات وتحديد تاريخها[١].

خلال دراسة المغارات المذكورة تم العثور على حوالي ألف أداة حجرية، وبقايا لموقدين للنار وكمية كبيرة من عظام الحيوانات الصغيرة والضخمة، التي كان يصطادها سكان المغارات القدماء. كما عُثر قرب المغارات على عدد كبير من البقايا النباتية على شكل بصمات للأوراق وعيدان النبات وبقايا جذور الأشجار[٢] .

تؤكد المعثورات من الأدوات الحجرية أن صناعة هذه الأدوات تتشابه من حيث خصائصها مع الأدوات الموجودة في أوروبا وفي الشرق الأوسط والتي تؤرخ بالعصر الحجري القديم المتوسط بين ٢٠٠,٠٠٠ و ٣٠,٠٠٠ سنة، أما الصفات والخصائص التقنية للأدوات الحجرية والعظمية في العصر الحجري القديم المتأخر في العالم القديم، سيما تشذيب النصال التي يعود تاريخها بين ٣٠,٠٠٠ و ١٠,٠٠٠ سنة، فلم توجد في كل الجزيرة العربية[٣].

(١) http://almoheet.net

(٢) غريازنيفسكي، : الجديد حول الشرق، ص ٢٢٣- ٢٢٤.

(٣) إنيزان، ماري لويز: المرجع السابق، ص ٢٣.

صورة لبقايا الطمي الذي يغطي فتحة مغارة (كهف) في القزه بحضرموت
(المصدر: البعثة الروسية اليمنية المشتركة ١٩٨٤)

٢. موقع الصفاء (دوعن):

من أعمال البعثة اليمنية السوفيتية في حضرموت أيضـًا، دراسة الطبقة الحضارية والترسبات لموقع أثري يسمى (الصَّفا). يقع على بُعد حوالي ثلاثة كيلومترات جنوب منطقة (المَشهَد) الحالية، الواقعة على الضفة اليمنى من وادي (دُوعَن)، فقد تمكنت البعثة خلالها من تحديد الفترات الزمنية لآثار ذلك الموقع، اتضح بأنها تعود إلى العصر الحجري القديم؛ وبالذات العصر الأشولي[1] (Acheulean)، وهي أكثر

(1) Whalen N., Sandi H., Wahidah G., and Siraj J., 1983. "Excavation of Acheulean Site Near Saffaqah in Ad-Dawadmi", Atlal., V. 7:9-21,Whalen N., Siraj J., h., and Wilbon Davis, 1984. "Excavation of Acheulean Site Near Saffaqah, Saudi Arabia, 1403 A H 1983". Atlal., V. 8:9-42.

المواقع نسبيًا في وسط شبه الجزيرة العربية[1]، حيث عثر على أدوات حجرية مصنوعة من حجر الصُوان مثل: المعاول اليدوية والسكاكين، والرماح...[2].

ومن الغريب حقًا أن تظهر تقنيات تتعلق بالصناعة الفخارية في مواقع من حضرموت خلال العصر الحجري الحديث، خلافًا لما هو موجود في بعض المناطق الأخرى من اليمن، والتي استمرت في استخدام الادوات الحجرية حتى العصر البرونزي وما بعده. فقد تم في هذا العصر (العصر الحجري الحديث) كذلك اكتشاف تقنية تجهيز المصنوعات الفخارية التي كان لها دورٌ كبيرٌ في تطور ثقافة العصر الحجري الحديث، وظهرت أوان فخارية متنوعة، تم الكشف عن نماذج منها في مناطق متفرقة من اليمن. وفي (شبوة) عثرت البعثة الفرنسية عام ١٩٨٤م على أدوات حجرية تعود للعصر (الأشولي Acheulean)، وعلى كثير من قطع الصوان[3].

(1) Zarins J.,Abd Al-Jawad Murad, Khalid S. Al-Yish, 1981."The second Preliminary. report on the south-western province". Atlal, V. 5:9-42.

(٢) أمير خانوف، خزري: "الابحاث الباليوتية في وادي دوعن"، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة لعام ١٩٨٦م، المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن، ص ١٥؛ الجرو، اسمهان سعيد: موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، اربد، ١٩٩٦م، ص ٣٢.

(٣) الجرو، اسمهان سعيد: المرجع السابق، ص ٣٣.

٣. مواقع الهضبة الشمالية (وادي وعشة وما جاورها):

خلال الأعمال الأثرية المتتالية في جول حضرموت الشمالي، أو ما يُعرف محليـًا بـ(النيد) أو الهضبة منذ عام ١٩٩٩م التي نفذتها البعثة الفرنسية برآسة (ميشيل موتون)، تم العثور على ستة قبور مرتفعة على طرف هضبة تقع بين مرتفعين. أربعة قبور منها على شكل أبراج دائرية(خلايا النحل)، القبر رقم ٣ (HDOR152)[١]، تم التنقيب فيه، وجدت العظام فيه بحالة سيئة للغاية، ويبدو أن الجثة تم وضعها في حفرة تحيط بها ألواح من الأحجار[٢].

صورة أثناء التنقيب في القبر الدائري – وعشة (الباحث)

(١) هذا الرمز يختصر رمز للبعثة الفرنسية التي حصلت على امتياز العمل بتلك المناطق ضمن مشروع سمي (الجوف حضرموت) بمعنى منطقة الجوف شمال اليمن ووادي حضرموت.

(٢) بريمر، فرنك؛ تارا ستيمر، هيربت: تقرير عصور ما قبل التاريخ في وادي وعشة بحضرموت/ موسم ٢٠٠٢م، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، (غير منشور).

صورة للباحث وهو يقوم بالتنقيب في القبر الدائري – وعشة

صورة لجزء من البقايا العظمية للجمجمة المتحللة في قبر وعشة

خلال مواسم عمل البعثة الفرنسية بحضرموت تم الكشف عن الموقع(HDOR 419)، وهو عبارة عن مكان كان يتم فيه تصنيع الأدوات الحجرية من الصوان التي يمكن تاريخها في العصر الحجري الحديث (النيوليثيك) (٨٠٠٠ – ٥٠٠٠ ق.م +–)، وتقع ورشة التصنيع هذه في وادي وعشة بالقرب من تل صخري ملئ بالحجارة. تم تحديد ثلاثة مستويات بالحفرية، تحتوي على فحم، يمكننا تاريخه بفضل الكربون ١٤. وتم اكتشاف وتسجيل أكثر من (٦٠٠٠ أداة حجرية) خلال هذه الحفرية، وأيضا تم تجميع والتقاط وبشكل كامل قطع بنفس العدد أو أكثر. وهذا أول موقع في اليمن يعطينا هذا العدد من الأدوات، والذي تم اكتشافه خلال الموسم ٢٠٠٢م[1].

إن أهمية هذا الموقع تكمن في أنه يمثل ورشة تصنيع كبيرة لأدوات الحجرية الصوانية في تلك المرحلة، وهو موقع واسع ويمكن الوصول إليه بسهولة من المناطق الواقعة في الهضبة.

- **الموقع**: HDOR 538

يقع ضمن وادي وعشة ويطل على شعب متفرع منه (HDOR 561)، تبلغ مساحته ٦٠٠٠ متر مربع، وهو عبارة عن ورشة واحدة لتصنيع الأدوات الحجرية، من الصوان ذات الوجهين الرقيقة، والأسهم المعروفة في اليمن، والتي تعود إلى العصر الحجري

(١) بيير بودو؛ ريمي كراسار؛ رفائيل جيلبير: عصور ما قبل التاريخ، بحوث في شرقي وادي حضرموت (المناطق الشرقية لحضرموت)، تقرير مبدئي لموسم العمل الميداني ٢٠٠٢م، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، (غير منشور).

الحديث. يمكن إحصاء القطع الحجرية التي تم العثور عليها بما يقارب ٨٠٠٠ قطعة، وكثير من القطع تشير إلى طريقة التصنيع والمراحل التي مرت بها، وخصوصاً الأدوات الحجرية ذات الوجهين، وهذا الاكتشاف سيكون مرجعا أساسيا لدراسات هذا العصر في اليمن[1]. الجدير بالذكر أن (١٥٠٠ أداة مصنوعة من وجه واحد/ ١٥٠٠ أداة ذات وجهين).

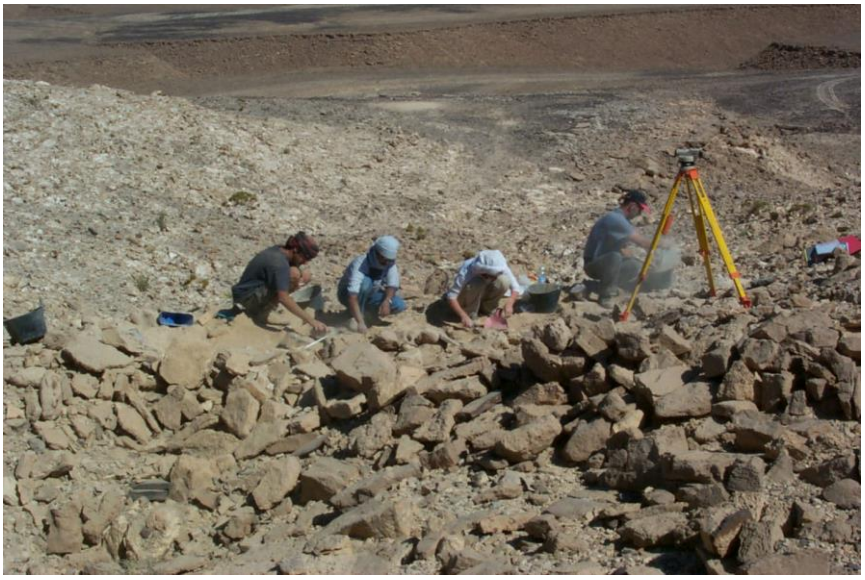

صورة لفريق العمل الأثري بوعشة أثناء التنقيب في موقع تصنيع الأدوات الحجرية ٢٠٠٢م (الباحث)

(١) بيير بودو؛ ريمي كراسار؛ رفائيل جيلبير: عصور ما قبل التاريخ، بحوث في شرقي وادي حضرموت (المناطق الشرقية لحضرموت)، (المرجع السابق).

- **الموقع**: HDOR 561

بعد القيام بالمسح الأثري لهذا الوادي تم تنقيب أربع عمليات سبر تبلغ مساحة كل منهما واحد متر مربع اعتبارا من المقطع الطبقي للوادي. لم تسمح لنا عملية السَّبر هذه بتحديد مستوى الطبقة التي كان يوجد فيها استيطان سكاني واضح. تُشير الموجودات التي عُثر عليها على وجه الأرض إلى نشؤ علاقة تقارب وتشابه بينها وبين الموقع السابق. أعطت نتائج المسح الأثري في وادي وعشة لى وجود ورشات تصنيع أدوات حجرية أخرى حجمها لا بأس به، كانت تنتج الأسهم أو الأدوات ذات الوجهين[1].

إن اكتشاف طبقات طمي وطبقات التراب الحصى المترسبة في بعض هذه المواقع يدفعنا إلى القيام بعمليات مسح وتنقيب في المستقبل. وفي الواقع يعتبر وادي وعشة موقعا فريدا من نوعه لدراسة عصور ما قبل التاريخ في اليمن.

(١) بيير بودو؛ ريمي كراسار؛ رفائيل جيلبير: عصور ما قبل التاريخ، بحوث في شرقي وادي حضرموت (المناطق الشرقية لحضرموت)، (المرجع السابق).

صورة لنموذج من الأدوات الصوانية – وعشة (الباحث ٢٠٠٢م)

صورة لنموذج من الأدوات النصلية من الصوان الأبيض – وعشة (الباحث ٢٠٠٢م)

- **الموقع**: HDOR 410

عبارة عن موقع صخري ملئ بالحجارة، يقع في وادي محافر (الملاصق لوادي الخون)، حيث كانت تقيم فيه جماعة سكان من العصر الحجري الحديث تحت صخرة كبيرة من النوع الكلسي. تم تمييز طبقتين من الاستيطان السكاني التي يُمكن تاريخهما بواسطة كربون ١٤، وتم العثور في الطبقة الرئيسية لهذا الاستيطان على مواقد. أما الأدوات الحجرية فهي موجودة بكثرة، وإحدى هذه الأدوات تشابه بشكل واضح التي عثر عليها في الموقع HDOR 419 في وادي وعشة[1].

صورة للمقابر البرجية في العصر الحجري الحديث من وعشة (قبرHDOR 152) بجول حضرموت (الباحث)

(١) بيير بودو؛ ريمي كراسار؛ رفائيل جيلبير: عصور ما قبل التاريخ، بحوث في شرقي وادي حضرموت (المناطق الشرقية لحضرموت)، (المرجع السابق).

▪ موقع نُخر قُفُول:

الحفرية الاختبارية التي تمت في موقع (نخر قفول)[1] خلال موسم ٢٠٠٢م؛ أثبتت أن هذه المنشآت تعود الى الفترة الزمنية ٢٥٠٠ ق.م، حسب تحاليل كربون ١٤ المُشع. بالإضافة إلى ذلك فقد أثبتت الدراسات الجيولوجية أن طبقات الارسابات الطمية بالموقع وصلت إلى ارتفاع حوالي ٣ – ١٥ متراً في بعض المواقع، كما هو الحال في نهاية وادي وعشة شرقًا ووادي سبية ووادي المسيلة.

لذلا فان العلاقة الزمنية بين المنشآت القبورية والمنشآت الاستيطانية في هذه المواقع تختلف كثيراً؛ وعليه فانه يتحتم اجراء المزيد من الدراسات للبحث عن العلاقة فيما بينها أو البحث عن مواقع أخرى ذات صلة بهذه المنشآت[2].

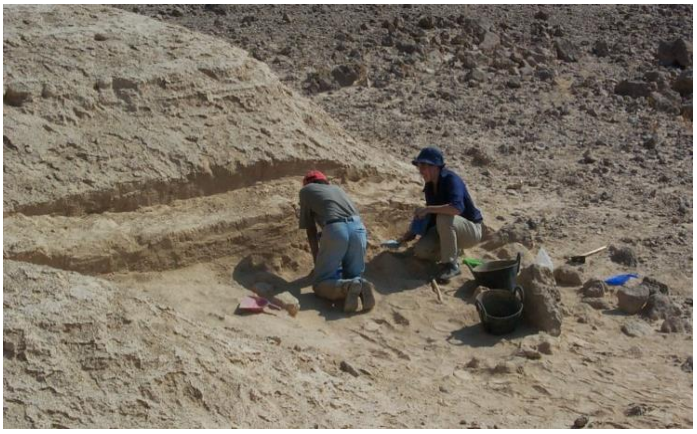

صورة من الأعمال الأثرية لمعرفة الطبقات الارسابية والمواقع التي تقع أسفلها في موقع نخر قفول بجول حضرموت ٢٠٠٢م (الباحث)

(١) يقع هذا الموقع في منطقة قفول في أعالي وادي حضرموت الى الشمال من واديي فُغمة وعِصِم، وعلى الامتداد الشرقي لوادي وعشة، وبالقرب من الطريق القديم الصاعد من عقبة فغمة الى الجول.

(٢) العيدروس، حسين؛ الحاج، خالد: تقرير مبدئي عن أعمال المسح في وديان الجول الشمالي (وعشة، ضبعات، مكساه، رماه)، برفقة البعثة الفرنسية للآثار، والهيئة العامة للآثار والمتاحف، فبراير ٢٠٠٤م، (غير منشور).

صورة أثناء غربلة التراب في التنقيب في موقع قفول – ٢٠٠٢م

صورة لنموذج آخر من القبور البرجية الضخمة في وادي حضرموت

(عن/ تارا ستيمر هربت)

صناعة الأدوات

لقد مرت معظم الحضارات بمراحل تحول وتطور غير منقطع في صناعة الأدوات التي كان يحتاجها في حياته اليومية، وكانت تختلف من حيث موادها بحسب كل موقع إلا أنها في معظمها استخدمت الحجارة بمختلف أنواعها لكنه أدرك مع الوقت الفوارق بين كل نوع فاختار الحجر الصواني أو الضران (الفلنت) ثم الزجاج البركاني (الأوبسيديان) واستخدم الى جانب ذلك مواداً أخرى مثل العظام والعاج والهراوات الخشبية وغيرها. ويعتقد بعض علماء الآثار وعلماء الإنسان أنه بسبب الغموض والظلام الذي يكتنف بدايات الثقافة، التي استغرقت فترةً طويلة من الزمن، ولسنا نعرف عنها شيئًا مؤكداً، وكل ما نستطيع فعله بصددها هو التخمين كما فعلنا في الواقع، فربما كانت أولى أدوات الثقافة هي الهراوات المصنوعة من العظام التي كان يستخدمها الإنسان القرد في جنوب أفريقيا[1]، وهي عبارة عن الأجزاء السفلى من عضم العضد (الكوع والجزء العلوي من الذراع) عند بعض الحيوانات المُتحجرة الكبيرة[2].

(١) مصطلح الإنسان القرد؛ مصطلح علمي جاف، وهو خاضع لنظرية التطور بامتياز، والواقع أن القردة تمارس كثير من الأنشطة التي مارسها الإنسان، ومنها صناعة الأدوات الحجرية وتفليقها، بحيث تلبي حاجتها في عمليات تكسير بعض النباتات والوصول الى نواتها للحصول على اللوز وغيره، وتهشيم الطعام بشكل عام، وقد شاهدت ذلك بأم عيني في الأفلام الوثائقية.

(٢) هاولز، وليام: المرجع السابق، ص ٩٩، ١٠٠.

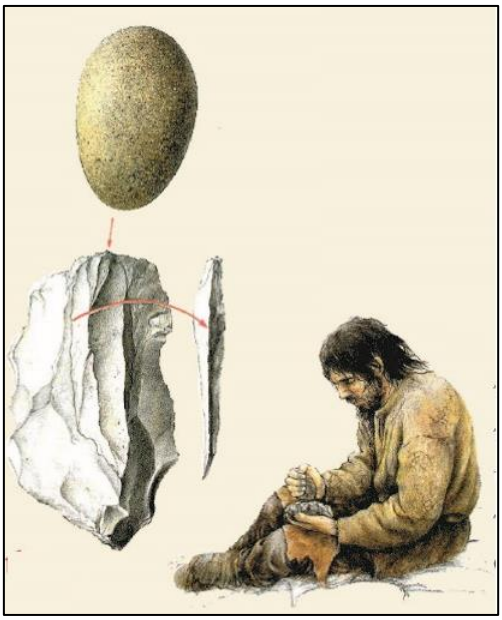

صورة تخيلية لعملية تشذيب الحجارة وصناعة الأدوات منها

بدأ العصر الحجري القديم (الباليوليثي) باستخدام الحجر الذي لا يتلف ولا يفسد من تلقاء نفسه[1]. فأقدم هذه الأدوات الحجرية يرجع إلى بداية البليستوسين رأسًا، ومن المحتمل أن تكون ظهرت بالفعل قبل الزحف الجليدي الأول، وكانت حينذاك عبارة عن آلات قاطعة بسيطة للغاية يصنعونها من الحُصيّات الكروية بعد كسرها للحصول على حَدٍ مُرهف، وقد وُجدت هذه الآلات في شمال أفريقيا، ثم ظهرت بعدها بقليل آلات أخرى مصنوعة من الحصى لكنها تكشف عن درجة أعلى من الاتقان، وذلك في شرق أفريقيا[2]. ثم ظهرت من أوروبا وفي أنحاء أفريقيا، وهي

(١) هاولز، وليام: المرجع السابق، ص ١٠٢- ١٠٥.

(٢) هاولز، وليام: المرجع السابق، ص ١٠٥.

فأس اليد المُسمى الأبيفيلية (Abbevillian hand axe)، ومن المُحتمل ظهورها في نفس الوقت الذي ظهرت فيه الأدوات السابقة[1].

وبصدد العلاقة بين جنوب الجزيرة العربية وأفريقيا، فإنها لاشك قديمة جداً، وثمة أدلة قوية عن هذا التواصل بين المنطقتين، حتى أن استقراء الأدوات الحجرية وتطورها وانتشارها في الشرق الأوسط بشكل عام قد بين أن الناس قد عرفوا تتابع الهجرات من منفذ الشرق الأفريقي الكبير باتجاه أوروبا وآسيا[2]. وهكذا كانت الهجرات الجماعية للإنسان الأول منذ زمن البلايستوسين، حيث انتشر الى مناطق عدة. لذا فقد حَدَث بسبب ذلك جدلٌ واسعٌ تمخض عنه بروز نظريات حول الموطن الأصلي للإنسان القديم، تتنازع موطنه الأول؛ أكان في جنوب الجزيرة العربية، أم في أفريقيا، إلا أن ذلك حُسم –على الأقل بناء على ما هو متوفر من الأدلة العلمية اليوم– لصالح أصحاب نظرية وجود الانسان الأول في إفريقيا وانتقاله الى الجزيرة العربية، ومن باب التعرف على هذا الجدل العلمي، ينبغي للباحثين معرفة هؤلاء العلماء الذين خاضوا هذا الجدال وأبرز آرائهم.

(١) هاولز، وليام: المرجع السابق، ص ١٠٥.

(٢) لوتونسورير، أ. د. جان؛ سلطان محيسن: الإنسان الأول في الصحراء السورية، تعريب وتحرير: أمجد القاضي، ط١ ٢٠٠٥، (د.ن)، ص ١٤.

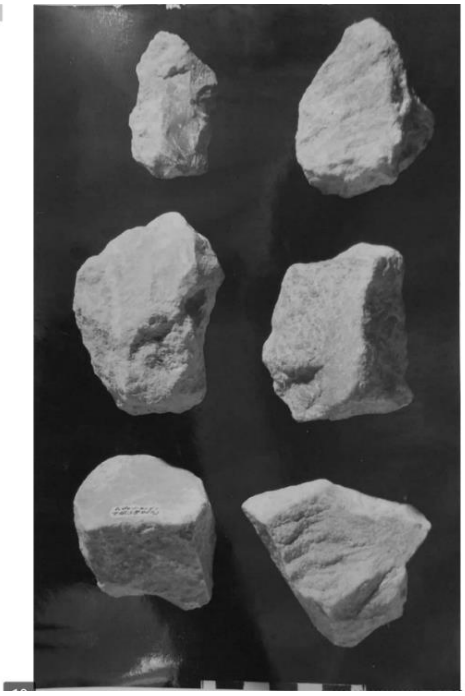

صورة لبعض الأدوات الحجرية التي تم الكشف عنها في كهف القزه بحضرموت (المصدر: البعثة الروسية اليمنية المشتركة ١٩٨٤م)

بعد أن نشرت الباحثة البريطانية (كاتون تومبسون)Caton Thompson نتائج أبحاثها، والتي ترى من خلالها بأن انفصال جنوب غربي بلاد العرب عن أفريقيا الشرقية حدث في حُقبة(البليستوسين) أي ما قبل مليون عام على أقل تقدير، وأنها تعتقد أن آلات الظران أو الصوان (الفلنت) التي عثر عليها في حضرموت تشبه كثيراً آلات الظران التي عثر عليها الباحثون في شرق أفريقيا، وفي رأيها أنه كانت توجد في شرق أفريقيا ثقافة مركزية تفرعت منها ثقافات متعددة، ليس في أفريقيا وحدها؛ بل وفي آسيا أيضاً[1].

(١) فخري، أحمد: اليمن ماضيها وحاضرها، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، طبعة ٢، صنعاء، ١٩٨٨م، ص٩٥.

لم يقبل الدكتور (سُليمان حزين) هذه النظرية، فهو يرى أنه إذا كان ولابد لنا من البحث عن أي الجهتين شرقي أفريقيا أو جنوبي بلاد العرب أقدم ثقافة، فإنه يميل إلى اعتبار بلاد العرب هي الأقدم، وأن الثقافة قد انتقلت منها في العصور الحجرية القديمة إلى شرق أفريقيا[1]. ومن خلال الأعمال الأثرية التي جرت في الهضبة الشمالية لحضرموت، فقد وجدنا بعض الأدوات الحجرية ذات الشكل اللوزي والمصنوعة من الظران وذات التشظية من الجانبين، وذلك في مواقع مختلفة من وادي حضرموت مثل رؤوس وادي عِرْده، ووادي وَعْشة، وجميعها تتشابه إلى حد التطابق مع تلك الأدوات من نفس النوع، والتي تم العثور عليها في كينيا بأفريقيا.

ينتشر مفهوم الشطائر الحجرية، ومفردها شطيرة؛ وهو النوع الذي تعارف عليه المتخصصون فيما قبل التاريخ، أن الطول فيه يساوي ضعف العرض، أو يزيد، والذي سُمي باللغة الانجليزية (Blade)ـ وبالفرنسية (Lame). يتوزع هذا النوع بدوره إلى ثلاثة أنواع، حسب كبر الشطيرة، أو صغره، ولكل نوع اسمه الخاص. كما يُعبِّر الاسم عن هذا النوع المحدد من الفِلَق (Spalls)، لا من خلال مقياس الحجم، سالف الذِكر، وحسب، وإنما من خلال ملاءمته لوصف العملية التقنية نفسها، التي يتم من خلالها تجهيز هذا النوع من الفِلَق، وهي: (عملية الشطر، أو التشطير)[2].

(١) فخري، أحمد: اليمن ماضيها وحاضرها، ص ٩٦.

(٢) المعمري، عبدالرزاق أحمد راشد: تحقيب دراسات ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية، مجلة الدارة، عدد ٣، رجب ١٤٣١هـ، سنة ٣٦، دارة الملك عبدالعزيز، ص ١٦٧.

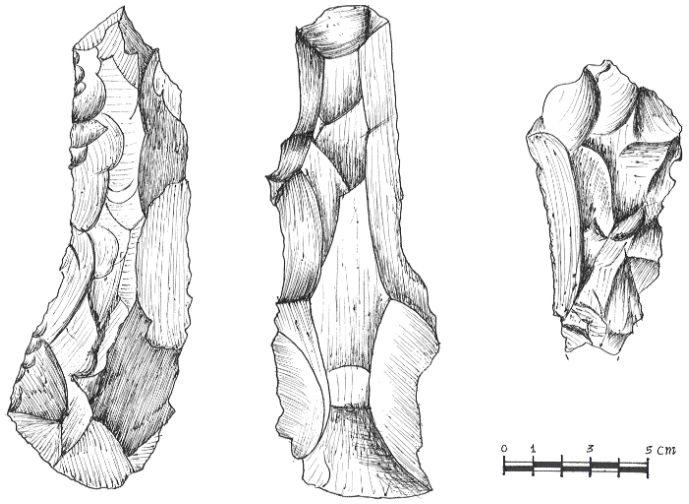

فؤوس يدوية صوانية من موقع برم – وادي بن علي (الباحث ١٩٩٩م)

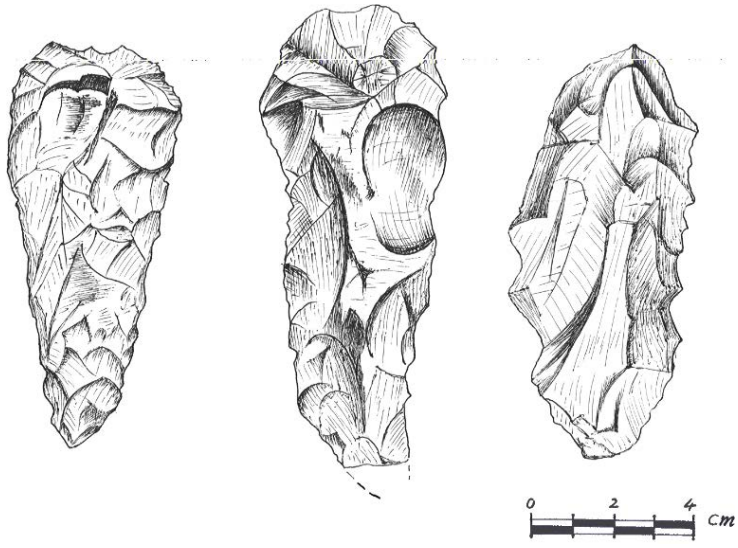

فؤوس يدوية صوانية من موقع برم – وادي بن علي (الباحث ١٩٩٩م)

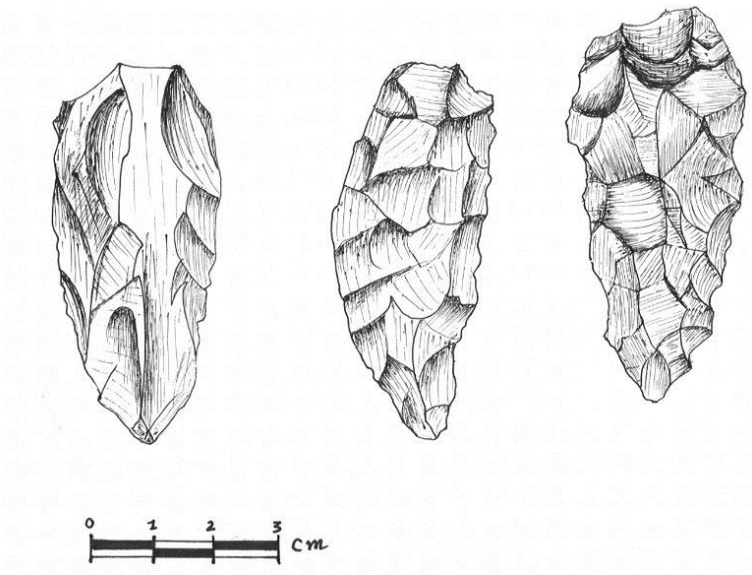

فؤوس يدوية صوانية من موقع برم – وادي بن علي (الباحث ١٩٩٩م)

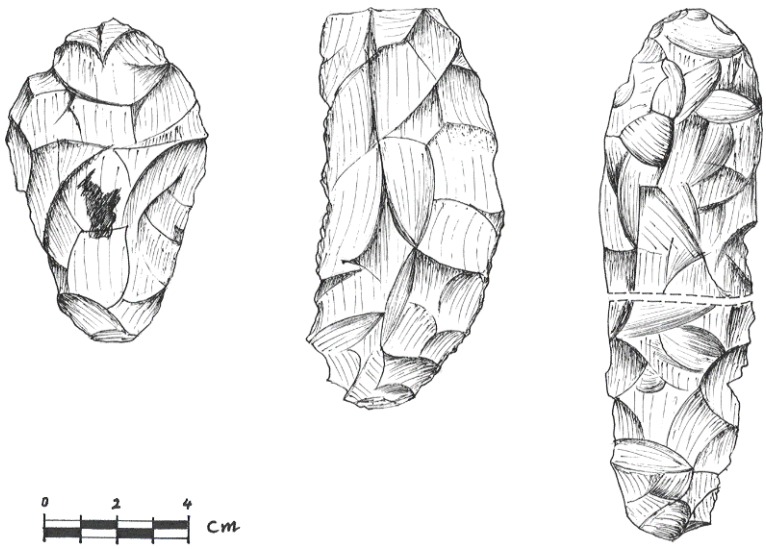

فؤوس يدوية صوانية من موقع برم – وادي بن علي (الباحث ١٩٩٩م)

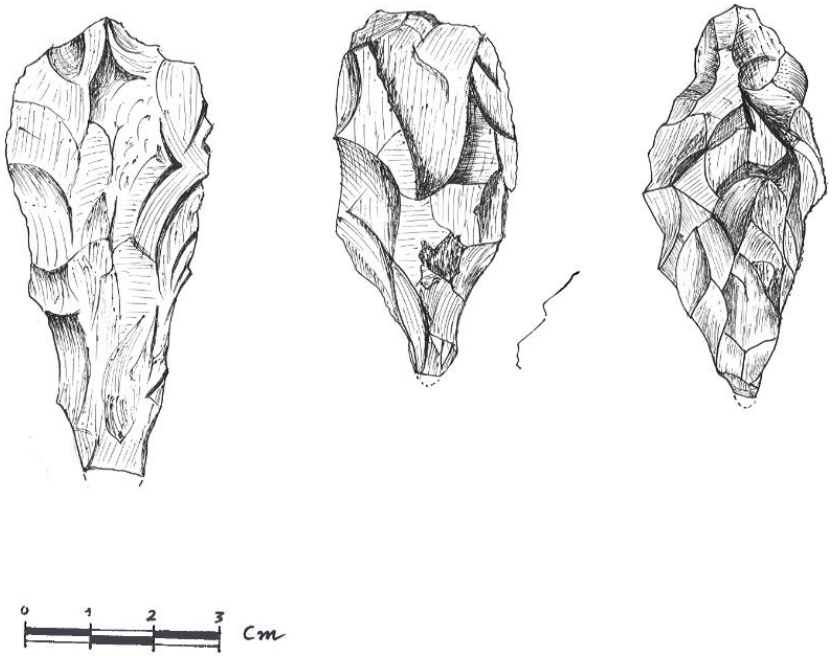

فؤوس يدوية صوانية من موقع برم – وادي بن علي (الباحث ١٩٩٩)

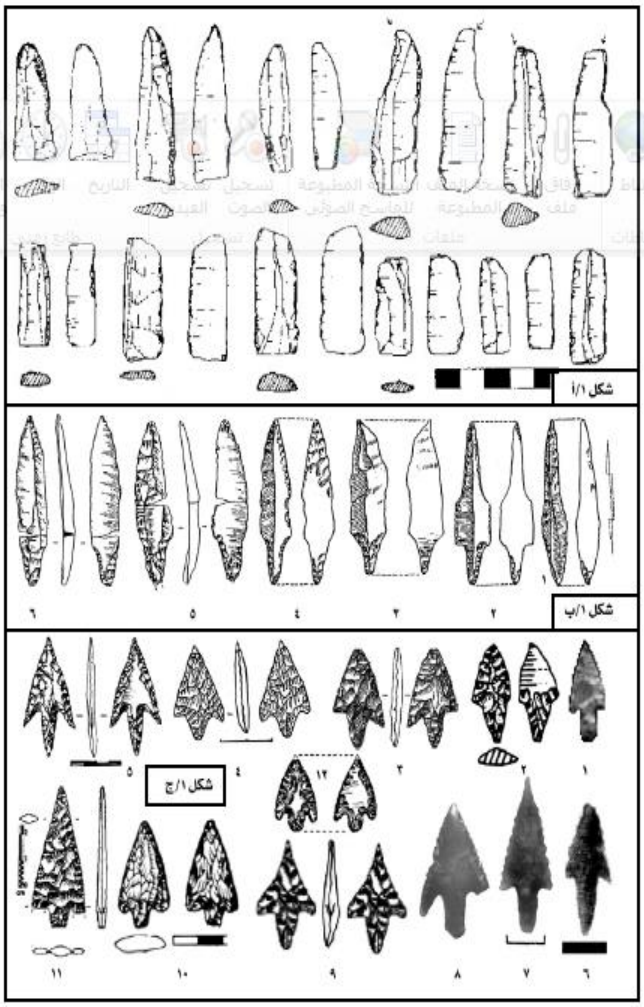

أدوات حجرية متنوعة من العصر الحجري الحديث

(عن: المعمري، الموسوعة اليمنية)

شكل١: أدوات من العصر الحجري الحديث: شكل١/ أ- من شمالي الجزيرة، نقلاً عن (Gilmore et., al. 1982. Op. Cit.)؛ شكل١/ ب: ١-٤ نقلاً عن (Kapel 1967. Op. cit.)، ٥- ٦ نقلاً عن(Inazan 1988. Op. cit.) وجميعها من ثقافة الشطائر في قطر؛ شكل١/ج: ١- من الصبية بالكويت نقلاً عن (Carter et. al. 1999. Op. Cit)، ٢- من عُمان، نقلاً عن (Zarins 1998. Op. Cit.)، ٣- من الإمارات، نقلاً عن(Charpentier 2004. Op. Cit.)، ٤- من رملة السبعتين نقلاً عن (المعمري،٢٠٠٠م، مصدر سابق).(Rashed 1993b. Op. Cit)؛ ٥- من قطر نقلاً عن (Inazan 1988. Op. cit.)، ٦- من العارض بالرياض، نقلاً عن (Zarins et. al., 1982. Op. Cit.)، ٧- من وادي ضهر بحوض صنعاء، نقلاً عن المعمري٢٠٠٥، مصدر سابق)، ٨- من المرخ في البحرين، نقلاً عن (Roaf 1976. Op. Cit)، ٩- من تهامة، نقلاً عن (Khaildi. Op. Cit.)، ١٠ من حرة نواصف بالطائف نقلاً عن (Zarins et. al., 1980. Op. Cit)، ١١- من حضرموت، نقلاً عن (Crassard 2007. Op. Cit.)، ١٢- من الربع الخالي، نقلاً عن (Zeuner 1954. Op. Cit.)، وجميع هذه الأدوات في شكل١: ج، هي من النمط الصحراوي في ثقافة الشظايا.

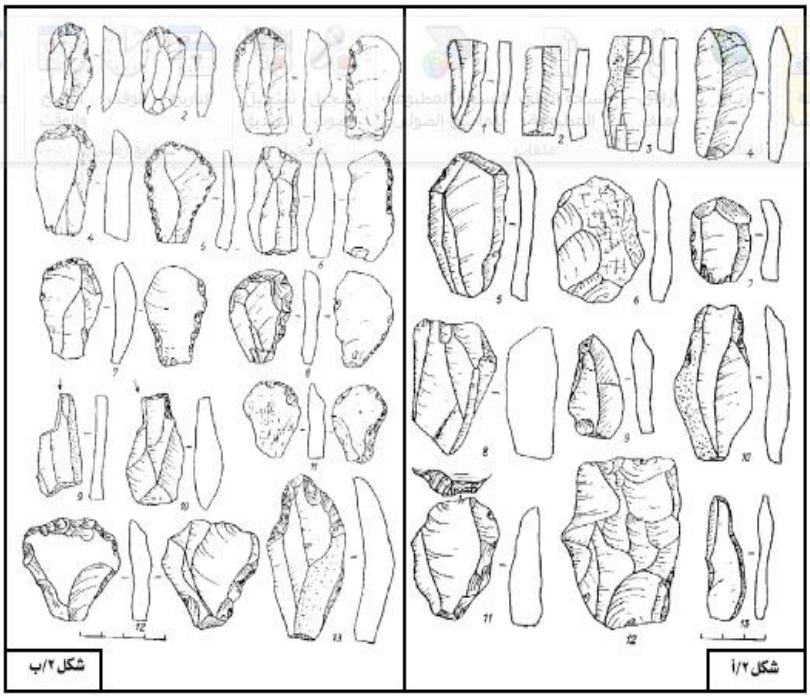

شكل٢: أدوات من العصر الحجري القديم الأعلى: من موقع (الغبر٤)، باستثناء المكشط رقم٣ (شكل٢/ ب: ٣) من موقع جول عروم، وجميعها من وادي دوعن بحضرموت في جنوبي الجزيرة العربية، نقلاً عن: (Amirkhanov 1991. Op. Cit.)، وهي في الغالب مجهزة على فلِق حجرية انتزعت من النواة بطريقة متوازية وشبه متوازية، متشابهة من حيث المبدأ مع طريقة انتزاع الشطائر الحجرية، ولكن نسبة الشطائر قلية جداً هنا، ولذا فإن خصائص العصر المذكور تختلف عن خصائص العصر نفسه في كل من أوروبا وبلاد الشام.

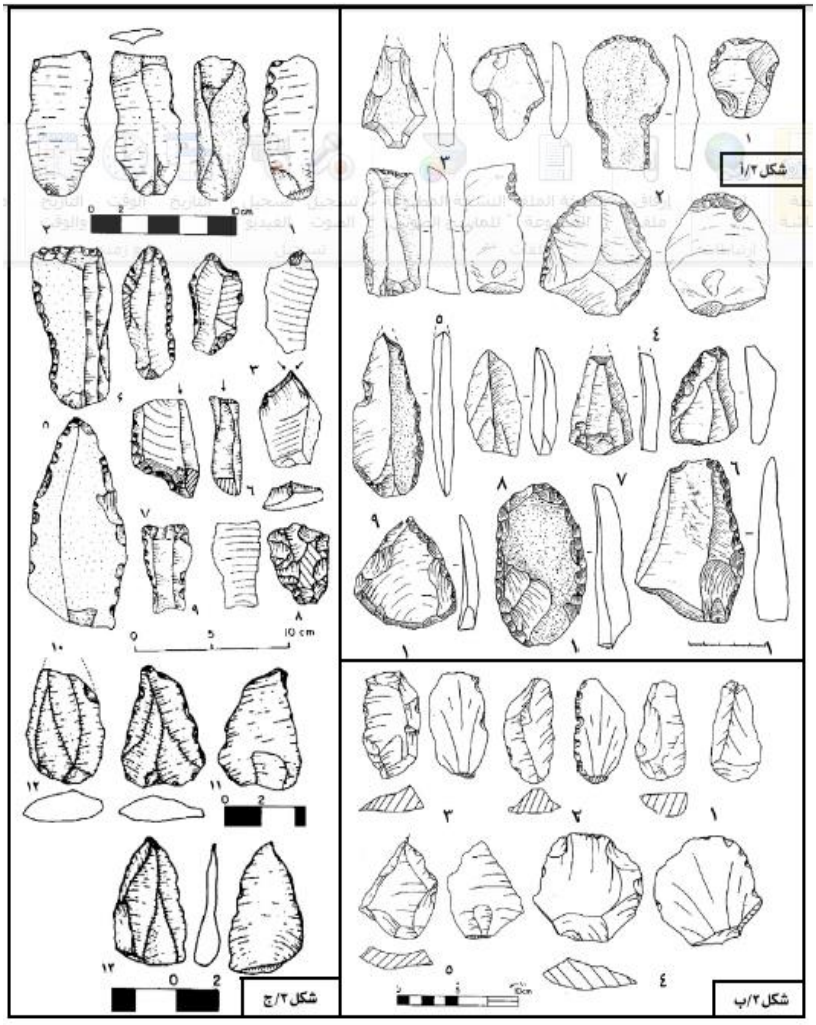

شكل٣: أدوات من العصر الحجري القديم الأوسط: شكل٣/ أ- من حضرموت، نقلاً عن (Amirkhanov 1991. Op. Cit.) ؛ شكل٣/ ب- من الموقع ٢٠٥- ٦١ في شمال شبه الجزيرة، نقلاً عن (Gilmore et., al. 1982. Op. Cit.)، شكل٣/ج: ١، ٢، ١٢، ١٣- من الموقع ٢١٧ج، ٣- ١٠من مواقع مختلفة في المنطقة الغربية من وسط شبه الجزيرة، نقلاً عن (Whalen et., al., 1981. Op. Cit.)، ١١- من المواقع: ٢١٧- ١٤٧ في المنطقة الجنوبية الغربية من وسط شبه الجزيرة، نقلاً عن (Zarins et., al., 1981. Op. Cit.).

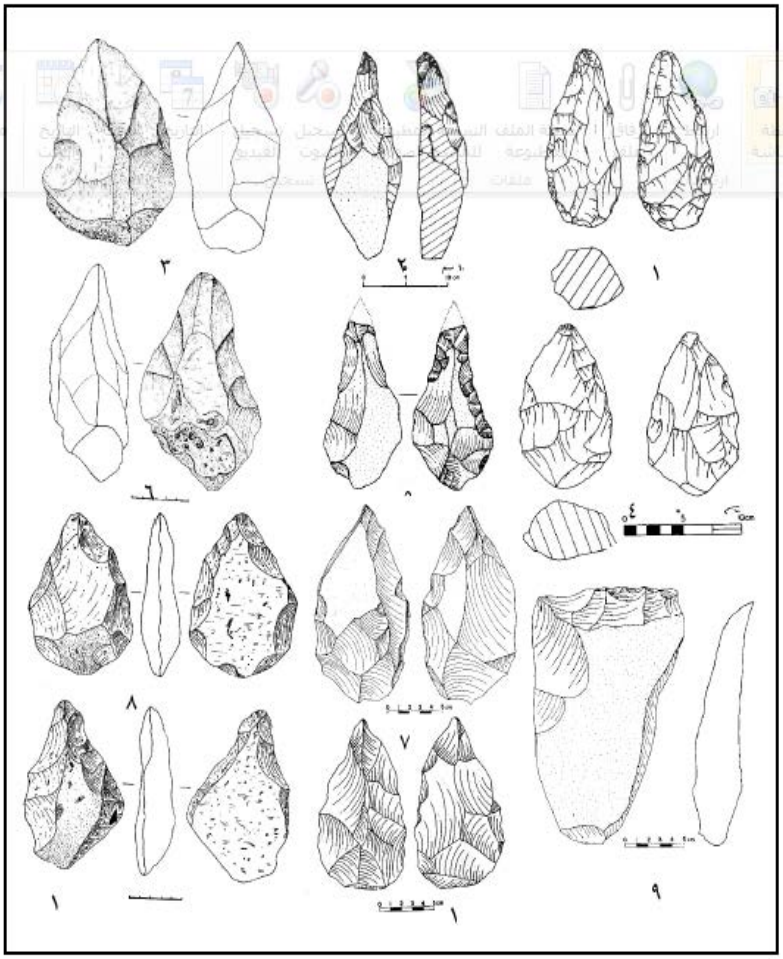

شكل٤: أدوات من العصر الأشولي: ١، ٤- فأسان يدويتان: الأولى من الموقع ٢٠٠- ١٣٦ بجبل الطبيق بالقرب من كلوة شمالي الجزيرة، والثانية من الموقع ٢٠٥- ١٥ في حرّة خيبر شمال غرب الجزيرة، نقلاً عن (Gilmore et., al. 1982. Op. Cit.)؛ ٢، ٥- معولان من الموقع ٢٠٦- ٧٦ في صفاقة بالدوادمي، نقلاً عن (Whalen et., al. 1983. Op. Cit.)؛ ٣، ٦- من جول عُروم، ٨، ١١- من الغَبر في وادي دوعن بحضرموت في جنوبي الجزيرة، نقلاً عن (Amirkhanov 1991. Op. Cit.)؛ ٧، ١٠- فأسان يدويتان على شكل قلب (Cordi-form Hand-axe)، ٧: من الموقع ٢٠٦- ٦٨ في صفاقة بالدوادمي بوسط الجزيرة، بينما الفأس رقم١٠ من الموقع ٢٠٦- ٧٦؛ ٩- ساطور ((Cleaver)، نقلاً عن (Zarins et., al. 1980. Op. Cit.).

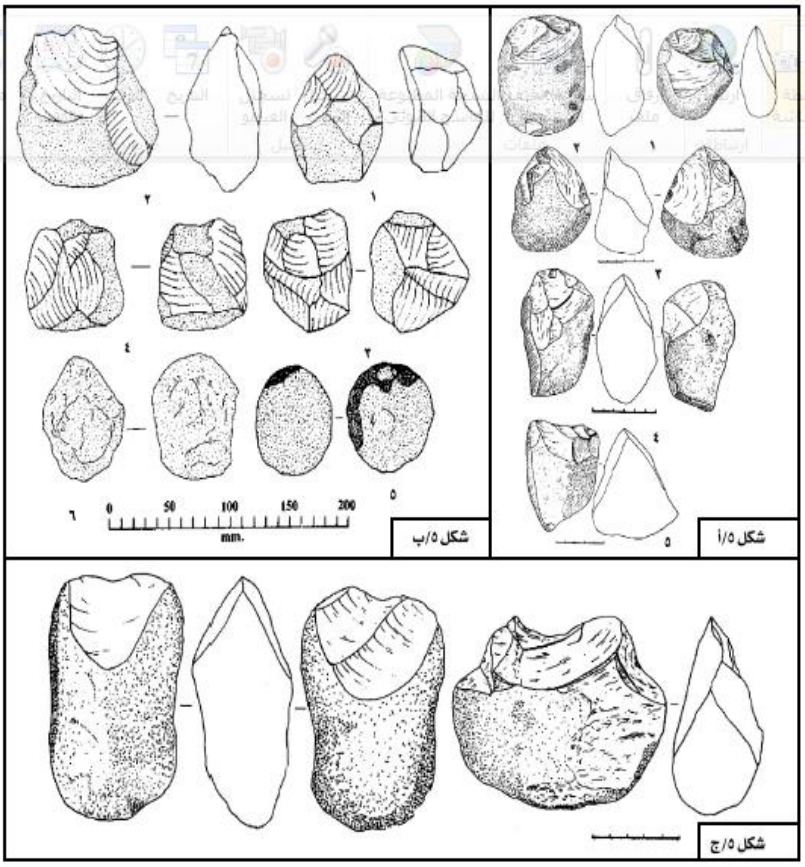

شكل٥/ أ- أدوات حجرية من عصر الدوان بحضرموت في جنوبي الجزيرة :١-٣- مهاشم (Choppers) من كهف القُرَة:١- من الطبقة (ن)،٣- من الطبقة (ج)، ٤- مهشم من الطبقة (أ) من كهف شرحبيل،٥- مهشم من الطبقة (أ) من كهف الأميرة، نقلاً عن (Amirkhanov 1991. Op. Cit.).

شكل٥/ ب- أدوات حجرية من عصر الدوان المتطور من موقع الشويحطية بشمالي شبه الجزيرة، نقلاً عن (Whalen et., al., 1986 Op. Cit.): ١، ٢- مَهْشَمَان (Choppers)، ٣، ٤- من ذات القطاعات، أو (الأوجه) المتعددة (Polyhedrons) ، ٥- أداة كروية الشكل (Spheroid)، ٦ - أداة شبه كروية (Sub-spheroid).

شكل٥/ ج - مهشمان (Choppers) من عصر الدوان من الطبقة (ج) بكهف القرة بحضرموت في جنوبي شبه الجزيرة العربية، نقلاً عن (AmirKhanov 1991. Op. Cit.).

(عن: المعمري، الموسوعة اليمنية)

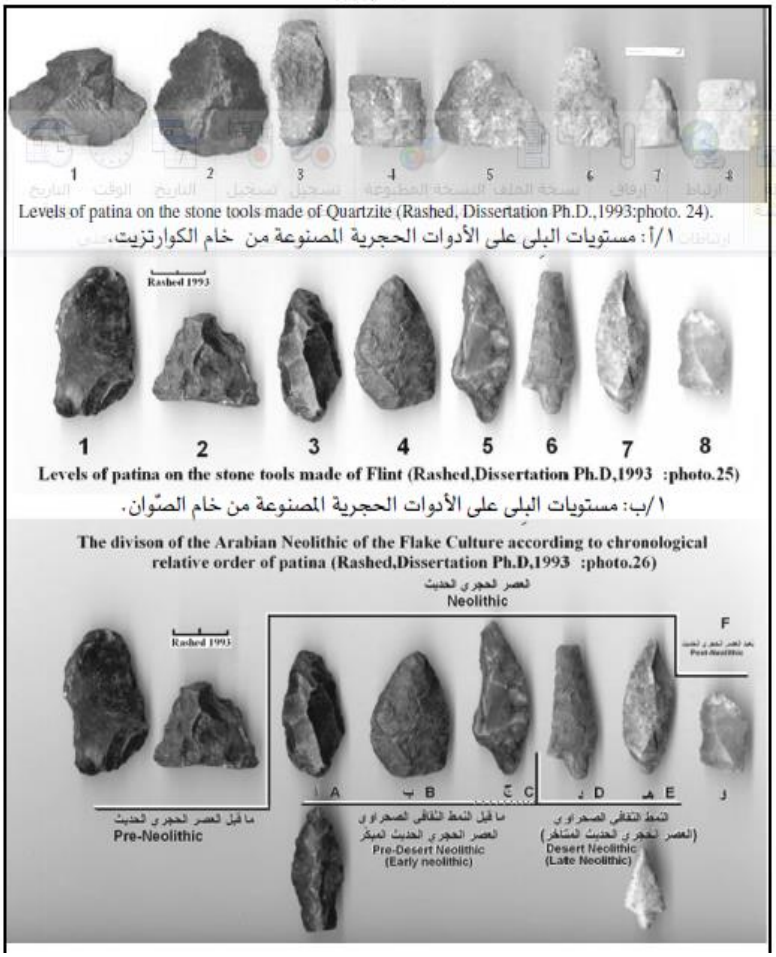

١/ج: التقسيم المرحلي للعصر الحجري الحديث في ثقافة الشظايا الذي أظهره الترتيب الزمني النسبي بالبلى في عام١٩٩٣م.

لوحة١- نموذج من نماذج مستوى الدراسات الأثرية في المرحلة الثالثة من مرحل دراسات ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة: الترتيب الزمني النسبي بالبلى ودوره في إظهار تطور كل من أدوات ثقافة الشظايا أو الثقافة "العربية"، ومبدأ تقسيم العصر الحجري الحديث في هذه الثقافة من خلال تحديد الرؤوس الخاصة بالنمط الصحراوي في المجموعة (د) نقلاً عن: (رسالة الدكتوراة لكاتب هذه الدراسة (Rashed, 1993b) وقد أغني هذا الترتيب بإضافات جديدة مؤخراً (المعمري٢٠٠٠؛ ٢٠٠٢)

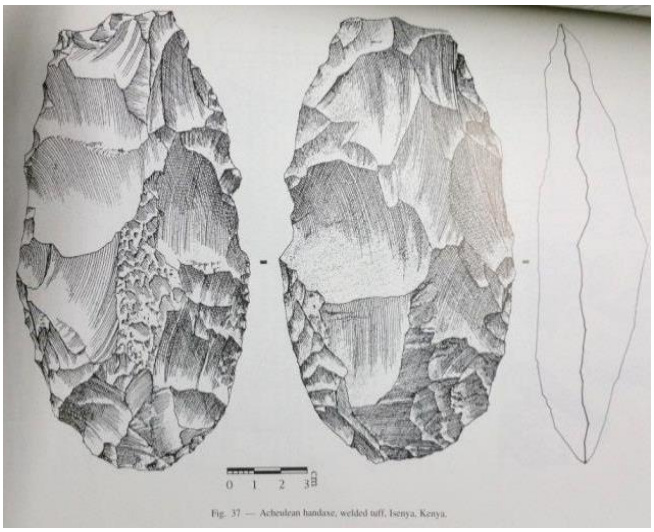

أداة (نصل)حجرية من كينيا – عن/ Inizan. M. L et all,1999

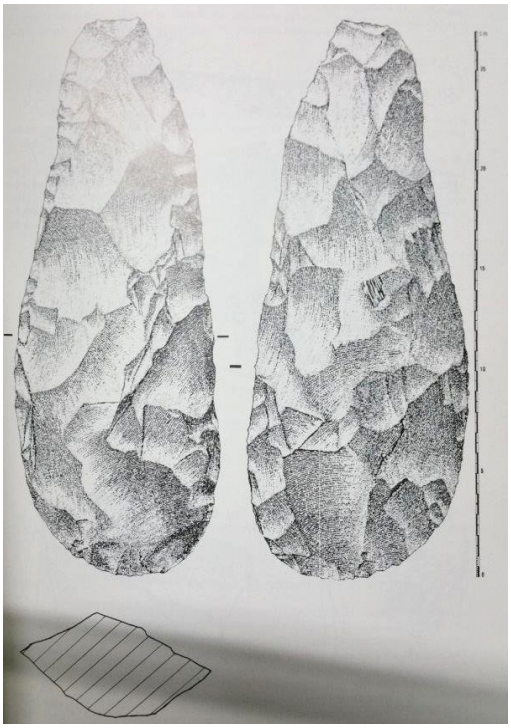

أداة (نصل)حجرية من كينيا – عن/ Inizan. M. L et all,1999

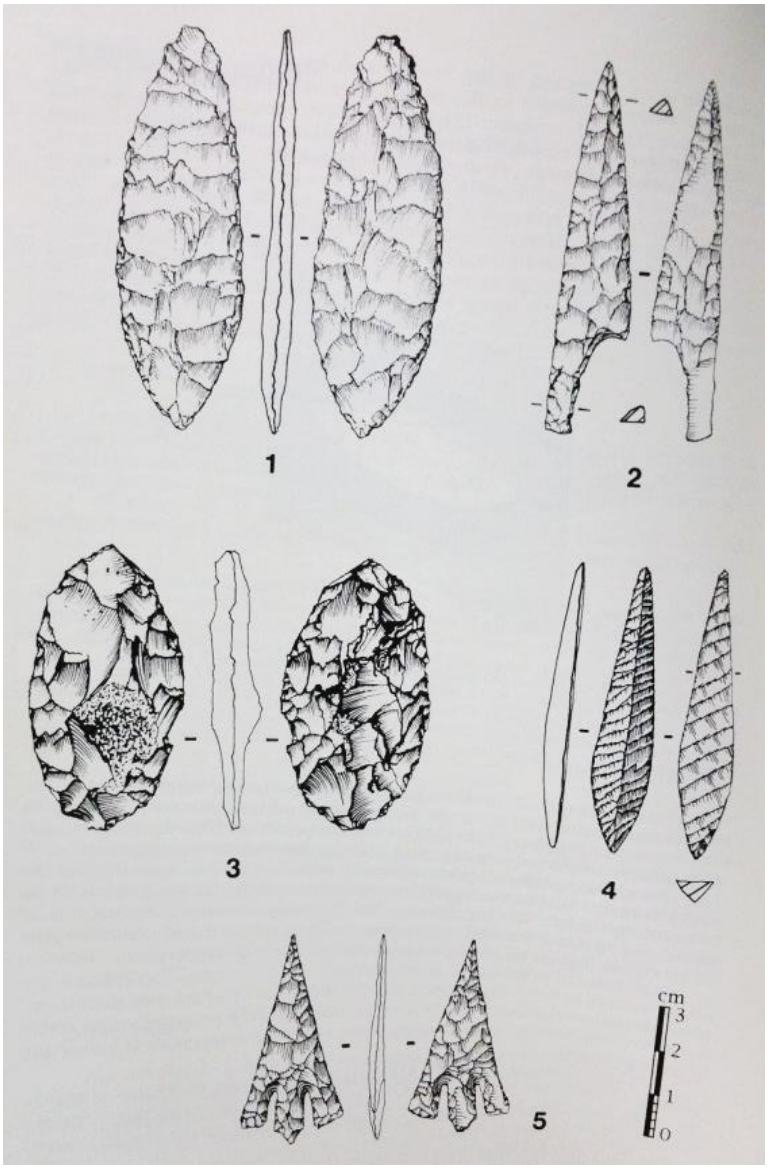

أدوات حجرية متنوعة من مناطق مختلفة من بينها العبر في حضرموت

عن/ Inizan. M. L et all,1999

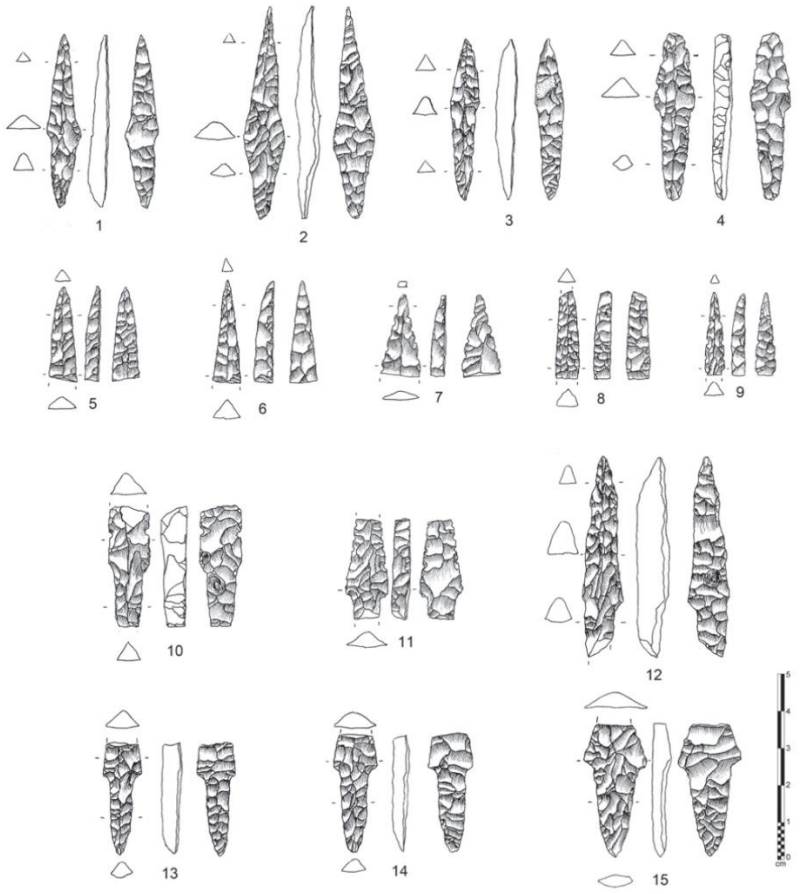

Figure 9.8. Khuzmum rockshelter SU45-1-A projectile points. By locus: (1) Locus 016; (2) Locus 012; (3 and 9) Locus 011; (4 and 10) Locus 010; (5, 6, 13 and 15) Locus 005; (7 and 8) surface; (11 and 14) Locus 003; (12) Locus 007. *Drawings by Julien Espagne. Illustration by Rémy Crassard.*

أدوات حجرية من العصر الحجري الحديث – رسم جوليان إسبيج وريمي كارسارد (عن/ ماكرسيتون)

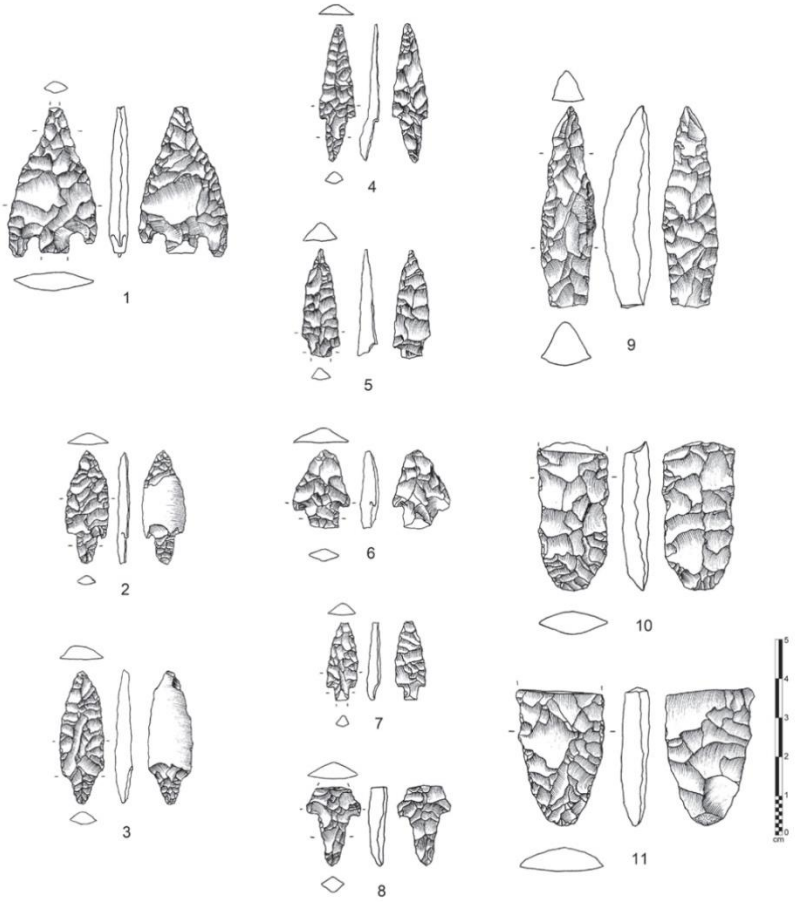

Figure 9.9. Khuzmum rockshelter SU45-1-A points and bifaces. By locus: (1, 4, 8, and 10) Locus 003; (2, 5, and 6) Locus 005; (3) Locus 007; (7 and 11) surface; (9) Locus 018. *Drawings by Julien Espagne, Illustration by Rémy Crassard.*

أدوات حجرية من العصر الحجري الحديث – رسم جوليان إسبيج وريمي كارسارد (عن/ ماكرسيتون)

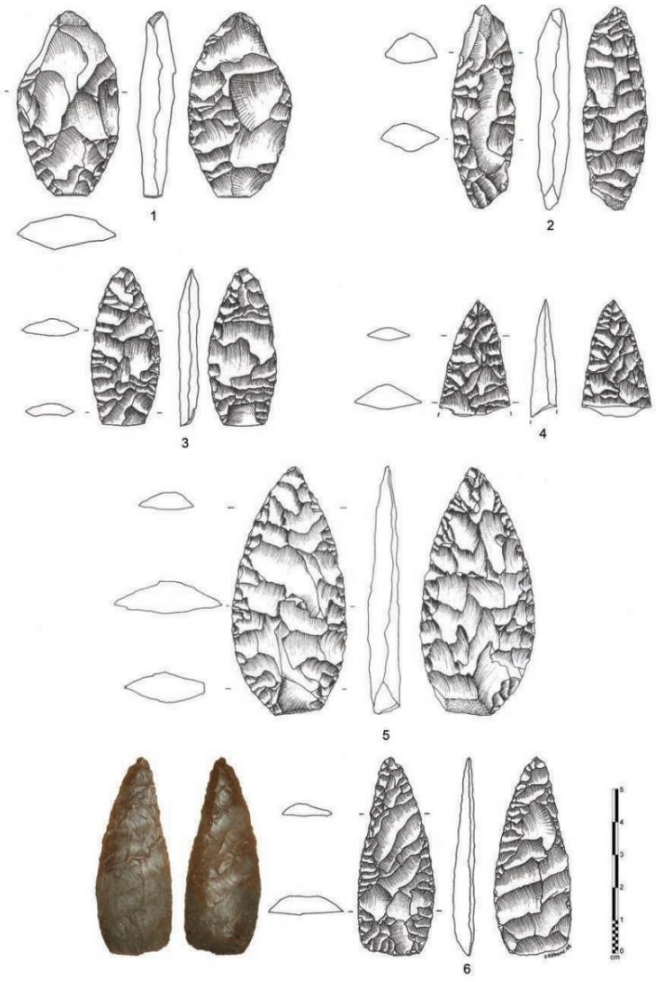

Figure 8.20. Bifacial pieces from Manayzah: (1) from Quad A, Locus 004; (2) from L10/L11, Locus 009; (3) from Quad B, Locus 008; (4) from L10, Locus 010; (5) from H9, Locus 000; (6) from L10, Locus 003. *Photograph by Rémy Crassard. Drawing by Julien Espagne.*

أدوات حجرية من العصر الحجري الحديث – رسم جوليان إسبيج وريمي كارسارد (عن/ ماكرسيتون)

كشفت أعمال المسح والتنقيب الأثرية والجيومرفولوجية التي قامت بها البعثات الأثرية خلال السنوات الماضية عن مواقع وملتقطات أثرية من عصور ما قبل التاريخ في حضرموت ومارب والجوف ونجران وخولان والحدا وقاع جهران وتهامة. وبينت الدراسات التي أجريت على تلك الملتقطات أنها تنتمي للعصر الحجري القديم الأسفل والأوسط والأعلى والعصر الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي، وهي العصور التي تعارف علماء الآثار عليها، وأن المواقع التي عثر عليها في شبام، دُوعن وتريم وسيئون ومعبر ومارب وأطراف رملة السَبعتَين القريبة من الجُوف ونَجران وسُردد والمَندب تعتبر من أهم المواقع التي أمدتنا بمعلومات هامة عن استيطان العصور الحجرية في اليمن وعن أبرز جوانب التطور فيما أنتجه من الأدوات الحجرية[1].

أدوات حجرية صوانية من مواقع وادي وعشة بحضرموت ١٩٩٩م.
(عن / البعثة الفرنسية)

(١) غالب، عبده عثمان: العصور البرونزية وعصور ما قبل التاريخ، الموسوعة اليمنية، ج٢، مؤسسة العفيف الثقافية، طبعة ١، صنعاء، ١٩٩٢م، ص ٦٥٧، ٦٥٨.

وخلال موسم أكتوبر – نوفمبر ٢٠٠٢ م قام الباحثين المختصين بعصور ما قبل التاريخ بعمليات التنقيب والمسح الأثري. وذلك للتعرف على أشكال الاستيطان السكاني في عصور ما قبل التاريخ في الأودية الواقعة بين الخون والسوم وفي وادي وعشة. وفي هذا الموسم ضمن برنامج المسح الأثري للمناطق الشرقية لحضرموت الذي تم في ١٩٩٩م وفي شهر فبراير ٢٠٠٢م وبفضل هذين الموسمين تم تحديد أماكن عديدة لوجود استيطان وتصنيع أحجار الصوان.

وفي عام ٢٠٠٢م تم القيام بثلاث حفريات في المواقع ذوات الأرقام (/ 409 / 410 561) وأيضاً تم مسح كامل في شهر أكتوبر للأودية والشعاب المتفرعة من وادي حضرموت الجهة الشمالية وأيضا لمواقع مهمة من عصر ما قبل التاريخ تم اكتشافها وتحديدها على الخرائط.

صورة لنموذج من القبور الركامية في وادي وعشة، جول حضرموت (الباحث ٢٠٠٢م)

أعطت نتائج المسح الأثري في وادي وعشة آلي وجود ورشات تصنيع أدوات حجرية أخرى حجمها لا بأس به كانت تنتج الأسهم أو الأدوات ذات الوجهين وهو ما يمكن تسميته كمصطلح جديد للأدوات المميزة (أدوات وعشة).

تلى القيام بتلك الأعمال في المواسم السابقة القيام بأعمال المسح مرة أخرى خلال هذا الموسم ديسمبر ٢٠٠٧م -يناير ٢٠٠٨م وإعادة مسح بعض المواقع التي سبق مسحها بهدف التأكد من بعض المعلومات على الواقع، تلى ذلك القيام بإجراء حفريات واسعة في الموقع البارز والمهم والموسوم بالرقم (HDOR 419)[١].

صورة لنموذج من المنشآت ذات الألواح الضخمة – وعشة
(الباحث ٢٠٠٢م)

١ – العيدروس، حسين؛ الحاج، خالد: تقرير أولي عن المسح والتنقيب في مواقع ما قبل التاريخ في منطقة وادي وعشة – حضرموت، ديسمبر٢٠٠٧– يناير ٢٠٠٨م (تقرير غير منشور).

الفنون التي مارسها إنسان حضرموت

رغم ندرة الأدلة الأثرية للفنون من مراحل العصر الحجري بكل أقسامه الأولى تقريباً ما خلا العصر الحجري الحديث الذي أمدنا برسوم صخرية نادرة في وادي حضرموت، إلا أنها في ذات الوقت لا تختلف كثيراً من حيث مضامينها وأساليبها عن فنون الشرق القديم، بل وفنون العالم القديم أيضاً، فمعظم موضوعاتها لا تخرج عن نطاق النشاط اليومي المتمثل في توثيق الصيد وتقديسه في كل مرحلة، وبالتالي فهي غالباً تعكس أنواع الحيوانات المتوفرة في البيئة ذاتها، إلا أن تفاصيل طرق الصيد لم يتم العثور عليها في مواقع الرسوم بوادي حضرموت، لكن يمكن الاستعانة ببعض الرسوم المشابهة من بعض المناطق اليمنية الأخرى التي ظهرت فيها بعض الطقوس المتعلقة بالاحتفالات كما في يافع واسمها القديم (دهس)، حيث يتم عمل دائرة كبيرة ويتم التشابك بالأيدي وتضرم النار في الوسط مع وجود الحيوان أو شيء ما يمثله، وكذلك ظهرت مثل تلك الرسوم في كهف المستور بتهامه خلال العصر البرونزي، وتلك الطقوس ما زالت مستمرة حتى اليوم في وادي حضرموت ضمن ما يسمى بطقوس القنيص (قنص الوعول) الذي يقام نهاية كل عام، ومازال الناس يضعون رؤوس الوعول التي يصطادونها على أركان بيوتهم كنوع من الطقوس القديمة التي يتفاخرون بها على اعتبار أن الوعل أحد أهم الحيوانات التير تمثل رمز الآلهة عشتر (كوكب الزهرة).

لقد عرف الإنسان القديم في حضرموت جملة من الفنون وإن لم يتم العثور على أدلتها فهذا لا يعني عدم وجودها ربما لأسباب منها ندرة البحث في المواقع أو اختفائها مع الوقت بسبب تكسير بعض الصخور وطمسها، ومنها النحت والتصوير أو الرسم بالألوان منذ العصور الحجرية، وأصبح بمقدورنا معرفة تفاصيل جيدة عن التطور الفكري لدى إنسان تلك المراحل، والتي تتعلق بجانب الديانة والعبادة اللتان منهما تنطلق أفكار الفن وتتجسد في صور ورسوم وتماثيل متنوعة، وبفضل فن الرسوم الصخرية حصلنا على براهين تؤكد على أن هناك مجموعات بشرية كانت تمارس طقوس ما يُعرف بـ (الصيد الشعائري) والتقاليد الرَّعوية، حيث تؤكد الرسومات الطبيعية المفسرة بدقة وجود حيوانات تم التعرف عليها من خلال العظام كالثور البري، الثور بدون سنام أو الوعل الأفريقي[1]. ومن الألف السادس ق. م أظهرت البقايا العظمية استخدام عظام الثيران البريَّة والماعز والخراف، أما في الألف الرابع فقد بدأ الاقتصاد الرعوي يعتمد على تربية الثيران. كما ظهرت من خلال البقايا والرسوم الصخرية التي تعود للألف السادس ق.م، كما في رسوم الحيوانات المُدجَّنة مثل الثيران في مواقع (صعدة) [2]، بالإضافة إلى أن الثيران البَريَّة والجواميس القديمة تُعد من أوائل الحيوانات المعروفة في الرسوم الصخرية[3].

(١) أنيزان، ماري لويز؛ رشاد، مديحة محمد: فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، المركز الفرنسي للدراسات الاجتماعية، والصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء.

(٢) إنيزان، ماري لويز: المرجع السابق، ص ٢٥.

(٣) غارسيا، ميشيل آلان؛ رشاد، مديحة: فن ما قبل التاريخ: اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، ١٩٩٩م، ص ٢٦.

أثناء مسح مصاطب طمي الهولوسين المبكر جنوب غرب خزما الشـوملية في عـام ٢٠٠٤م، لاحظت كاثرين هاين، عضو فريق مشروع ARAR، وجود جمـاجم حيوانيـة كبيرة ذات أسنان فكية مغروسـة في جـزء مـن أخـدود صـغير جنـوب شـعب خيشـيه في وادي سنا شرق وادي حضرموت، بالقرب من موقع مبنى بالألواح الحجرية الضـخمة (الميغاليثية)، وعلى بعد أمتار قليلة فقط يوجد محيط على شكل حـرف D مـن ألـواح الحجر الجيري المسطحة المنتصبة البارزة عبر الشـرفة الغرينيـة، جنبًـا إلـى جنـب مـع طرف لوح مشغول في وضع مستقيم[1]، وتلـك لهـا صـلة بنشـاط ديني أو عقائـدي مـن العصر الحجري، ويبدو أن هناك رقصات تتم في الموقع بمناسبة الصـيد (القـنص السـنوي). ويُظهر التسلسل الأثري إعادة الاستخدام المتكـرر للمنطقـة أولاً، تـم بنـاء العديـد مـن المواقـد علـى شـكل منخفضـات سـطحية غيـر عميقـة مملـوءة بالحصـى علـى أرض مفتوحة. تحتوي هذه المواقد، التي يرجع تاريخها إلى ما بين ٧٢٠٨ و٦٧٢٢[2] ق.م. ربما تمثل تلك نماذج للمعابد القديمة التي تتوج بجوارها الطقوس الشعائرية للصـيد المقدس، والتي استمرت اليوم فيما يعرف بموسم القنـيص في نهايـة كـل عـام في كثيـر من مناطق وادي حضرموت.

---

١ - راجـع كتـاب جـوي ماكريسـتون أصـول الزراعـة في la tCn otcr rroCcM. ٢٠١٢:٥١-٥٢. حضرموت، ٢٠٢٠.

٢ - ماكريستون، جوي: أصول الزراعة في حضرموت، المرجع السابق، ٢٠٢٠.

بقايا أساسات مبنى مكونة من رؤوس ثيران – موقع شعب خيشيه – منطقة سنا (عن جوي ماكريستون ٢٠٢٠م)

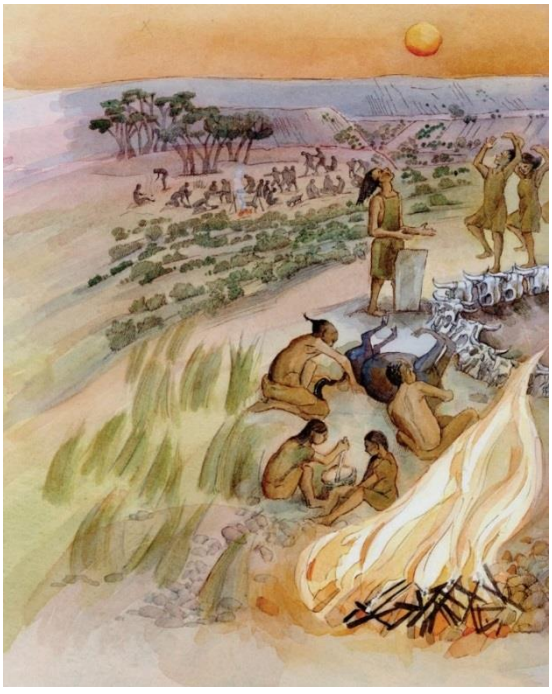

تصور للطقوس التي تقام في المبنى ذي رؤوس الثيران في موقع شعب خيشيه– سنا (عن جوي ماكريستون ٢٠٢٠م)

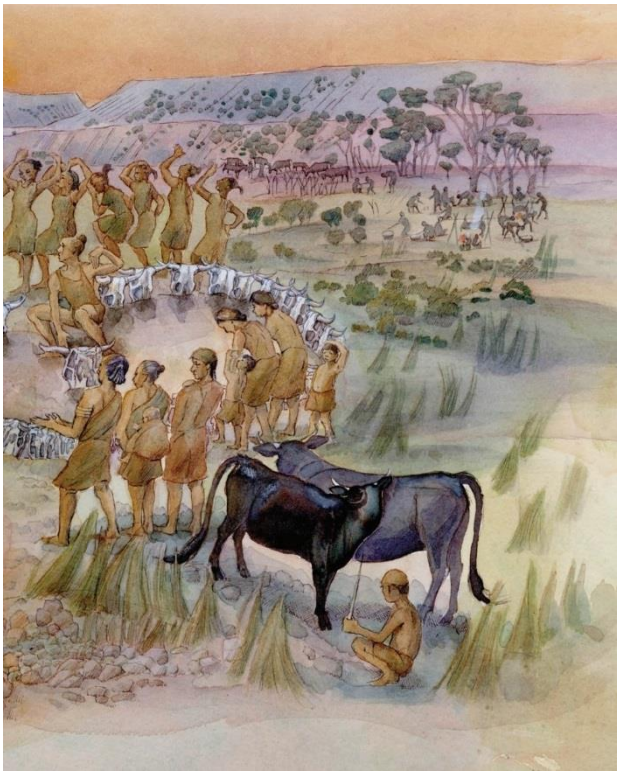

تصور للطقوس التي تقام في المبنى ذي رؤوس الثيران
في موقع شعب خيشيه- سنا (عن جوي ماكريستون ٢٠٢٠م)

ومن أبرز مواقع الفنون الصخرية في حضرموت، موقع أطلق عليه (وادي بن علي١)، ويقع في حوالي منتصف المسافة بين الهضبة الجنوبية ووادي بن علي) بالقرب من مدينة شبام التاريخية. ويتميز برسومه المعروفة بـ(طبعات الأيدي السالبة) الملونة، والتي يعود تاريخها إلى حوالي ٨٠٠٠ ق.م. وتمثل مجموعة من طبعات الأيدي التي يبدو أنه قام بعملها بعض الفتيات الشابات والشباب الصغار لأغراض طقوسية، أو أنها تمثل تعويذات تحمي المكان من النفوس الشريرة أو صد العين الحاسدة. وتلك الأعمال

لا تمثل فنونـاً بقصـد الفـن، ولكـن بقصـد الاعتقـاد والسـحر، وهـي معتقـدات قديمـة انتشرت في مناطق العالم القديم بشكل عام، ويوجد ما يشابهها في جنوب شرق آسيا في مواقع جزيرة سيلاوسي الاندونيسية وكذلك في الأرجنتين وفرنسا وأسبانيا وغيرها من المناطق التي لا يتسع المجال لذكرها.

موقع وادي بن علي١ أبرز مواقع الفنون الصخرية:

يقع موقع الرسوم الصخرية، التي تمثل رسوم طبعات الأيدي الملونـة، المرسـومة على جرف صخري، يقع عند مصب مائي قديم في "الجول الجنـوبي"، أعلـى منطقـة "وادي بن علي" في (وادي حضرموت)، حيث توجد أحواض طبيعية أسفل الجرف، تحتفظ بالمياه فيها على مدار السنة. قام فريق من المركز الفرنسي للدراسـات اليمنيـة بصنعاء، بالتعاون مـع فريـق الشـركة العامـة للجيوفيزيـاء، بـإجراء مسـح وتوثيـق لهـذا الموقع في عام ٢٠٠٥م، واعتماداً على رسوم أشكال سهام حجرية تشبه ما عُرف بنمط (وعشة)، وجدت الى جوار رسوم الأيدي، تم تأرخته إلى (٨٠٠٠– ٥٠٠٠ ق. م)[١].

(١) كراسار ٢٠٠٦: ص ٣– ٧؛ Crassard 2006: 3-10; Crassard 2013: 67- 72

ويُعتبر هذا الموقع من أهم مواقع الرسوم الصخرية في اليمن، التي تدلل على عمق المعتقد في اليمن القديم، وربما يدلل على عمق الصلات الثقافية بين الشعوب القديمة. يحتوي على مجموعة رسوم ملونة، ترجع الى العصر الحجري الحديث[1]، وبالمناسبة فهو ليس ببعيد كثيراً عن الموقع المعروف بـ "كهف القزه"، في وادي "دوعن" المؤرخ بحوالي (٧٠٠.٠٠٠ سنة)، أو حوالي المليون سنة[2] ثم على حسب آخر تحليل وصل إلى ١,٣٠٠,٠٠٠ سنة.

(١) كراسار ٢٠٠٦؛ Crassard 2006; 2013

(٢) غريازنيفسكي ١٩٨٨: ص ٢١٩، ٢٢٤؛ Amirkhanov 1991;1994

صورة من الداخل لأحد الكهوف والمغارات التي سكنها الإنسان الأول في (القزه – وادي الغبر – دوعن بحضرموت). (تصوير الباحث ١٩٩٩م)

كما تنتشر رسوم الأيدي الملونة المنفذة بأسلوب النفث أو الرشّ، بشكل محدود في مواقع أخرى من اليمن، مثل موقع "جرف النابرة" بالضالع، ومواقع من "صعدة"، وهي مواقع قديمة يعود أقدمها للعصور الحجرية الحديثة. وظهرت في بعض الرسوم بشكل منفصل عن باقي اليد، تم تنفيذ بعضها بطريقة الطرق والبعض الآخر باللون الأحمر. ظهرت في موقع "وادي بن علي"، في "حضرموت" رسوم الكف مع الساعد أو جزء منه بالألوان. أما رسوم الأيدي المنقورة المرسومة، بطريقة الطرق أو النقر، التي تنتشر بشكل كبير في مواقع كثيرة من اليمن.

نماذج من أشكال طبعات الأيدي في موقع وادي بن علي – حضرموت (تصوير/ ريمي كاراسار)

عصر المعادن (النحاس والبرونز):

لم يكن النحاس متوفراً بشكل واضح في مناطق كثيرة فهو عزيز المنال في كثير من مواقع الشرق القديم، لذلك كانت المدة التي ظهر خلالها وهي الواقعة بين (٥٠٠٠-٤٠٠٠ ق.م) تقريباً إن لم تكن أقل من تلك الفترة، حتى ظهر بعده مباشرة البرونز في اليمن في حوالي ٣٥٠٠ق.م ممتداً إلى حوالي ١٩٠٠ ق.م، وهو الخليط الذي اشتهر واستخدم كثيراً حتى الفترة التاريخية وعصر الحضارة والممالك. ومع ذلك نسبت بعض مواقع من اليمن لتلك الفترة، حيث تنتشر أغلب مواقع العصر الحجري النحاسي في كل من خولان الطيال والحدا وبدبده في خولان بالقرب من صرواح، ومنطقة حضور همدان شمال صنعاء، ومنطقة ريدة (بيت مجلي)[1] قرب عمران، ومواقع كثيرة أخرى من اليمن. أما مواقع العصر البرونزي فهي أكثر المواقع انتشاراً في عموم اليمن.

(١) دي ميغريه، أليساندور، عصر البرونز في المرتفعات، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، ١٩٩٩م، ص ٣٤.

المقابر الذيلية خلال عصر المعادن

تنتشر الكثير من المنشآت القبورية خلال فترة العصرين (الحجري النحاسي والبرونزي)، ويطلق عليها المقابر الذيلية أو ذات الذيول، وهي غالبًا مكونة من ركام حجري غير منتظم يتصل به خط طويل من ركام من أحجار أقل حجمًا قد تكون متصلة وقد تكون في شكل ركام صغير متجاور يمتد لمسافات طويلة وقد تكون متعرجة بشكل ثعبان، قد يصل طولها الى كيلو متر كما هو في موقع الخزنة بوادي سر. وقد تتصل بركام في المقدمة وفي بعض الحالات تتصل عند نهايتها. كما يجب أن ننوه الى أن ثمة حوائط مشابهة تمتد ولا تتصل بركام قبوري في كثير من الأودية، وربما لها وظيفة أخرى تتعلق مثلاً بالحدود أو توجيه مياه الأمطار والسيول أو غيرها. وهناك أنواع من المنشآت القبورية مبنية بشكل منتظم دائرية الشكل يصل ارتفاعها الى حوالي المترين ويبلغ قطرها حوالي أربعة أمتار، ومن أمثلة تلك المنشآت ما هو منتشر في سفوح الأودية الشرقية والوسطى والغربية لوادي حضرموت الكبير على أوديته (عمد، دوعن، رخية، سر، بن علي، العين، منوب، جعيمه، المسيلة، مدر، نعام، الذهب، عدم، عصم، فغمه، الخون، عنهي، ثوبه، برهوت، سنا)، وتختلف في بعض تفاصيلها إلا أنها في كل الأحوال متشابهة.

لقد تم التنقيب في أحد تلك النماذج في موقع رأس وعشة وكانت بقايا العظام متحللة بدرجة كبيرة جداً بحيث أصبحت مجرد بودر يمكن تتبع وجوده في التربة. أما الأدوات التي تم العثور عليها بجوار عدد من تلك المنشآت في وادي عنهي ووادي الخون

ووادي حسين في الجانب الشرقي من وادي حضرموت هي عبارة عن نصال من حجر الصوان البني الفاتح ذات وجهين وذات الوجه الواحد يتراوح طولها بين ٨- ١٠ سم وعرضها بين ٤- ٥ سم.

إن ثمة نماذج متعددة لتلك القبور التي تنتشر بكثرة في أودية حضرموت كما تنتشر في مناطق أخرى أيضًا. ولم تفسيراً مقنعًا لذلك الذيل الطويل الذي يتصل به القبر، إلا أنه ليس من المستبعد أن يكون متصلاً بالعقائد القديمة، فقد يكون رمزاً يدل على الخصوبة والحياة بعد الموت، فعقيدة البعث والخلود عقيدة قديمة في الشرق بالذات، ورغم صعوبة أن يتكهن الإنسان القديم بشكل (الحيوان المنوي) الذي يمثل الخصوبة الذكرية ويجعله رمزاً للقبر الذي يمثل مكان الانتقال الى الحياة الآخرة الأبدية فهذا أمر يحتاج إلى اثبات ودراسة عميقة، لكنه محل تفكير وتجدر بنا دراسته والتمعن فيه. وهناك نماذج رائعة من موقع القطار بوادي الذهب، تمثل ثلاثة قبور ذيلية تقع في النصف الأول من الجبل الجنوبي للوادي، وتمتد من كل قبر منها خط (ذيل)طويل مستقيم إلى اسفل الوادي وبدقة عالية وتوازن هندسي جميل.

صورة لقبور ذيلية بوادي الذهب – حضرموت
(الباحث ١٩٩٩)

صورة للقبر الذيلي بوادي خونب – سر
(الباحث ١٩٩٩)

صورة تظهر مجموعة من القبور الذيلية المتجاورة على سفح أحد جبال وادي حضرموت – وادي عمد (تصوير الباحث)

نموذج للمقابر الركامية ذات الذيول –جول حضرموت الشمالي (وادي وعشة)

(تصوير الباحث)

نموذج للذيول الممتدة في جبال حضرموت– وادي سبية شرق حضرموت

(تصوير الباحث)

تطور العمارة والفنون خلال عصر المعادن

يبدأ العصر الحجري النحاسي في اليمن بشكل عام في حوالي ٥٥٠٠ ق.م والعصر البرونزي في حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد (٣٥٠٠ق.م- ١٩٠٠ق.م) مع استمرار طويل لصناعة واستخدام الأدوات الحجرية أيضاً في كلا العصرين، إذ لم تنقطع استخداماتها في المواقع حتى وقت متأخر، مع أنه من المفترض ظهور الفخار كعلامة فارقة في عصر البرونز مثل بقية مناطق الشرق القديم. فمن خلال الشواهد المعمارية نلاحظ استمرار الكثير من المواقع حول مخارج الأودية (الشعاب) كمواقع مراقبة للصيد استمرت حتى العصر البرونزي في بعض مناطق من حضرموت. وقد دخلت اليمن مرحلة العصر البرونزي في حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد، وخلال هذه الفترة، ساد مناخاً شبه مطير دام طيلة الألف الثالثة ق.م[1]. وتظهر الثقافة الخاصة بهذه الحقبة بصورة أساسية في منطقة المرتفعات العليا وفي المرتفعات الوسطى، وتغطي تاريخياً الألف الثالثة بكاملها ونصف الألف الثانية[2].

بهذا الصدد تجب الإشارة إلى أن مسألة تحديد العصر البرونزي لم يكن معتمداً على استخدام الإنسان اليمني لأدوات برونزية؛ بل أنه لم يعرف صناعة البرونز حتى هذا التوقيت مُتخلفاً عن بقية الحضارات المجاورة في بلاد الرافدين ومصر، لكنه استمر في استخدام الأدوات الحجرية بالإضافة إلى وجود الفخار في هذه المرحلة.

(١) لارسن: الحياة واستثمار الارض، ص ١٧٠؛ بوتس، دانيال: المرجع السابق، ص ٧٨.

(٢) دي ميغريه، أليساندرو: عصر البرونز في المرتفعات، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، ١٩٩٩م، ص ٣٤.

صور لنماذج من المقابر المسماه خلايا النحل في منطقة الصحراء الغربية (الرويك –مارب) وكذلك شبيهاتها في العبر. (المصدر: تارا ستيمر ٢٠٠٨م)

تنتشر أغلب مواقع العصر البرونزي في المرتفعات اليمنية، وربما هي أكثر المواقع انتشاراً في كل من المناطق الشمالية والشمالية الغربية والمناطق الوسطى والجنوبية، وفي المناطق الشرقية لليمن، وفي وادي حضرموت مثلاً توجد أغلب مواقع هذا العصر في المنطقة المعروفة بـ(الجول)، حيث توجد آلاف المواقع التي تتابع في الظهور من العصر الحجري النحاسي حتى عصر البرونز[1]، وربما الغالب منها ما يُطلق عليه (الرُجُم) و(العُرُوم)، وهي متعددة الوظائف وليست جميعها قبور ولا مكامن للصيد.

من أبرز المواقع التي تم الكشف عنها عبارة عن تنوع للمعالم الجنائزية مثل المدافن التي تظهر بشكل منعزل ضمن مجموعات من نمط واحد، أو بالتواجد مع أبنية أخرى،

(١) فوكت، بوركهارد: نهاية ما قبل التاريخ في حضرموت، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، ١٩٩٩م، ص ٣٠.

وتتكون من قبور ذات مخطط دائري غالبا ما تكون متصلة بذيل (بسيط أو مزدوج أو متعرج)، مؤلف من رُجُم حجرية صغيرة أو من حجارة منصوبة أو من صخور عادية، ويمكن أن يبلغ طول هذه الذيول عدة مئات من المترات، وربما عدة كيلومترات[1]. وهناك العديد من المنحوتات الجنائزية في شكل رسوم بارزة تم العثور عليها بمحاذاة مرتفعات الجول[2] في حضرموت، ومنها التماثيل البشرية ذات النحت البارز، وهي عبارة عن شواهد قبور من وادي عدم وبايوت ووادي المحمدين وغيل بن يُمين. تعود هذه الشواهد للفترة من الألف الرابع إلى بداية الثاني قبل الميلاد.

تعود هذه المنشآت القبورية المُسماة بـ(المباني الميغاليثية) إلى الفترة الواقعة بين الألف الرابع – الألف الثالث ق. م. وقد تصل الى الألف الخامس[3] كما في قبور جول حضرموت، إلا أن هناك نماذج من الميغاليث توجد في تهامة وتعود هذه الاحجار بحسب البعثة الاثرية الكندية الى الفترة بين ٢٤٠٠ إلى ١٨٠٠ قبل الميلاد. وتنتشر مجموعة أخرى في مواقع مثل غيل بن يمين ووادي المحمدين ووادي عَرَف وجُول المسيلة في أعالي وادي حضرموت، وكذلك في خونب بوادي سر.

(١) الموقع النموذجي لهذا النوع من العمارة ذات الذيول الطويلة والتي يصل الى كيلومتر تقريباً هو الموقع المعروف بالخزنة في وادي سر بحضرموت (الباحث).

(٢) فوكت، بوركهارد: نهاية ما قبل التاريخ في حضرموت، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، ١٩٩٩م، ص ٣٠- ٣٣.

(٣) ديمغرية، أليساندرو دي: عصر البرونز في المرتفعات، ص ٣٨.

صور لنموذج من المقابر المسماه خلايا النحل في منطقة الصحراء الغربية (الرويك –مارب) وكذلك شبيهاتها في العبر. (المصدر: تارا ستيمر ٢٠٠٨م)

صورة لنماذج من قبور خلايا النحل في وعشة – حضرموت (تصوير الباحث)

صورة لنموذج من المنشآت الميغاليثية (الدائرية)
موقع خونب بوادي سر بحضرموت (الباحث)

تشير الدراسات الأولية إلى أن معظم مواقع العصور البرونزية المكتشفة تتواجد في مناطق المرتفعات الشرقية، وهي الهضاب التي تشرف على الوديان الخصبة للمرتفعات، كما أن بعضها تتواجد في المناطق المنبسطة قرب سلسلة الجبال الشرقية على أطراف الوديان المحاذية لرملة السبعتين، وفي مدرجات الوديان في تهامة القريبة من سلسلة الجبال الغربية. ويرى أُلبرايت أن حضرموت من أنسب مناطق الجزيرة العربية للاستيطان خلال العصر البرونزي. وذلك لاتساعه وقرب مخزون المياه من سطحه، بالإضافة إلى تربته الغرينية أتاحت لساكنيه استنبات المحاصيل الجيدة. وأنه من المحتمل أن يكون ذلك الوادي قد عرف الحياة البشرية قبل أن تعرفها المناطق الغربية (من اليمن)، والتي تفتقد ميزاته[1].

(١) بافقيه، محمد عبدالقادر: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة ١، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٤٢.

مقابر العصر الحجري النحاسي والبرونزي

لقد أسفرت نتائج التحاليل المخبرية التي تمت على عينات من جماجم بشرية وعظام للفك في نماذج لمقبرتين صخريتين من مقابر سيماح بوادي العين غربي وادي حضرموت في نهاية عام ٢٠١٩م عن نتائج رائعة لطرق وأساليب الدفن في الكهوف الطبيعية الصغيرة في النصف الأعلى من المرتفعات الجبلية المحيطة بالوادي، وتمثل المقابر الجماعية التي تم وضع العظام البشرية خلالها بشكل عشوائي مرحلة من مراحل حفظ جثث الموتى من أسر تنتمي لهذه المناطق، وأعطت نتائج كربون ١٤ تاريخاً بين (٤٤٥١-٤٣٤٦ ق.م)، مما يجعلها تنتمي للعصر البرونزي المبكر. وللأسف الشديد فإننا لم نتعرف على أساليب الدفن بشكل جيد لتبعثر العظام في الكهف بسبب العبث الذي تعرض له قبل وصولنا إليه، وحرصنا أخذ عينات من مناطق أقل عبثًا نظراً لوجود مالا يقل عن سبع جماجم بداخل هذا الكهف لوحده، إلا أن هناك كهوف متعددة أخرى ومجاورة في نفس الوادي يبدو أنها مازالت سليمة.

لقد أعطت نتائج تحاليل العينات العظيمة[1] التي قمنا بأخذها من (خلف الأذن والأسنان وبعض عظام كف اليد) نتائج كربون ١٤ اعطت تاريخاً بين (٤٤٥١-٤٣٤٦ ق.م)، وهو تاريخ يعود للعصر البرونزي المبكر في اليمن. وتخلو تلك المقبرة من أية أثاث جنازي واضح ما عدى قطعتين حجريتين يبدو أنهما من أدوات العصر الحجري النحاسي.

(١) تم التحليل بدعم من معهد ماكس بلانك في ألمانيا للباحثة (ندى سالم) في مطلع أبريل من عام ٢٠١١م.

صورة لمقبرة سيماح في وادي العين (تصوير الباحث)

صورة للكهف الصخري – مقبرة سيماح – وادي العين (تصوير الباحث)

صورة للباحث وهو أمام مدخل مقبرة سيماح (الباحث ٢٠١٩م)

صورة للباحث وهو يقوم بأخذ العينات العظمية من مقبرة سيماح (الباحث ٢٠١٩م)

صور لعينات من الجماجم البشرية في مقبرة سيماح –وادي العين ٢٠١٩م

وفي نفس السياق تنتشر الكثير من المقابر الكهفية في مختلف الأودية الفرعية بحضرموت من نفس الفترات الزمنية وفترات لاحقة، إلا أنها غالباً تتميز بندرة الأثاث الجنازي وضعفه مقارنة بمقابر العصر الحديدي في مراكز الممالك والمدن مثل مارب وهجر بن عقيل وهجر الناب وأمذيبية ومقابر المناطق الساحلية الجنوبية مثل الحصمة في أبين ومواقع من شبوة مثل موقع ضراء وغيره.

❊ ❊ ❊

نماذج من أبرز مواقع الحجارة الضخمة

تعد المباني الضخمة (الميغاليث) سمة من سمات العصور الحجرية القديمة في العالم، وامتدت هذه الثقافة الموغلة في القدم بجذورها حتى العصور المتأخرة وتفاوتت في بعض التفاصيل، إلا أنها انتشرت بشكل كبير حتى في منطقة الهضبة في حضرموت وفي سفوح الأودية وبعض بطونها، ومن أبرز مواقعها في الهضبة موقع (رأس وعشة) الذي تعرض في وقت قريب للتشويه عبر شركة من شركات النفط العالمة في المنطقة، وظهر مؤخراً موقعاً مشابهاً له في الهضبة الواقعة أعلى وادي دوعن إلى الغرب، يتمثل في البناء بألواح حجرية ضخمة، يبدو أنها منشآت دينية من العصر الحجري النحاسي. ثم تظهر بعض المنشآت الدائرية الضخمة، وفيما يبدو أنها مقابر من نفس الفترات أو من العصر البرونزي المبكر مثل موقع (المركزات – خونب وادي سر)، وكل تلك نماذج فريدة ونادرة في الوادي برمته.

صورة لموقع ميغاليثي في رأس وعشة – حضرموت

(تصوير الباحث ٢٠٠٢م)

صورة لموقع ميغاليثي في رأس وعشة، والباحث يقف بجواره

(تصوير الباحث ٢٠٠٢م)

صورة لجانب من حجارة موقع ميغاليثي في رأس وعشة – حضرموت

(تصوير الباحث ٢٠٠٢م)

صورة لجانب من موقع ميغاليثي في رأس وعشة – حضرموت

(تصوير الباحث ٢٠٠٢م)

صورة لمنشأة ميغاليثية ذات الألواح الضخمة من موقع في وادي الصوملیه

(عن/ تارا ستيمر هربت)

صور لتماثيل من حجر رملي من الألف الثالث والثاني قبل الميلاد من حضرموت

(عن: فوكت ١٩٩٩)

صورة لموقع ميغاليث من أعالي وادي دوعن

(عن/ باكرموم ٢٠٢٣م)

صورة لجزء من موقع ميغاليث من أعالي وادي دوعن

(عن/ باكرموم ٢٠٢٣م)

موقع خشم الصنم:

يقع موقع خشم الصنم أو (قرن الصنم) عند مدخل وادي بايوت جنوب منطقة الردود على وادي عدم بوادي حضرموت، يعود إلى فترة العصر البرونزي، طمست عوامل التعرية معالم الموقع، إلا أنه تم الكشف عن تمثال حجري ضخم (شاهد قبر) من الشواهد التي تستخدم في هذه المرحلة تم تنفيذه بطريقة النحت النافر، تصل أبعاده إلى ١٧٠ × ٧٥ × ٥٠ سم وهو من الحجر الجيري الصلد، ظهر هذا التمثال أثر حفريات عشوائية كانت تجري بهدف جلب الأتربة لردم الطريق الواصل بين منطقتى الغرف و منطقة ساه[1].

صورة لشاهد قبر على شكل آدمي من موقع بايوت في وادي عِدِم بحضرموت من العصر البرونزي، المحفوظ في متحف سيئون للآثار - (تصوير الباحث)

(١) تقرير خاص بالباحث ١٩٩٨م.

صورة لنماذج من ألواح (شواهد) قبورية من العصر البرونزي، منطقة أعالي سونة بوادي حضرموت – متحف سيئون (تصوير الباحث)

❊ ❊ ❊

فنون عصر النحاس والبرونز في حضرموت

تنتشر في العالم القديم الكثير من الفنون في مختلف الفترات الزمنية، وخلال عصور ما قبل التاريخ عرف الإنسان فنونًا متعددة، منها المرسوم ومنها المنحوت نحتًا ثلاثي الأبعاد أو (المجسم) ومنها ماهو نحت جزئي (واجهة واحدة)، وكل ذلك كان على مواد متنوعة مثل الحجارة بأنواعها المختلفة أو العظام، وكان للبيئة المحلية دورٌ أساسي في تحديد موادها؛ إذ كل ما هو متوفر في المحيط القريب أولى بالاستخدام من قبل الفنان، فلا يذهب لاقتناء المواد الأخرى إلا في حالات نادرة سببها عدم توفرها في منطقته أو الحصول عليها لاحقًا عبر الانتقال والتجارة وغيرها من وسائل التواصل، وفي هذه المرحلة لم يستخدم الإنسان المعادن في الفنون، لكنها ظهرت في العصر اللاحق.

وحتى لا نطيل كثيراً في هذا الجانب، علينا أن نتعرف في هذه المرحلة على أبرز المواقع التي أنتجت فنونًا تم اكتشافها خلال عمليات التنقيب أو المسح في مواقع عصور ما قبل التاريخ، كما ينبغي علينا التعرف على أسباب ودوافع انتاجها والأساليب التي اتخذها الفنان ليكمل عمله الفني.

نظراً لكثرة النماذج فإننا سنستعرض أبرزها وأكثرها وضوحًا، ومعظمها من العصر الحجري الحديث والعصور التي تليه، ولا ننسى أن من أبرز دوافع الفنون هو الجانب الاقتصادي والجانب الديني (العقائدي)، إذ كان أنتاج الطعام دافعًا رئيسًا لظهور تماثيل ترمز للخصب والحصول على المطر والإنبات، فقد عمل الفنان على تصور ثلاثي الأبعاد (تمثال) لاعتقاده بوجود آلهة تتحكم في عمليات إنتاج الطعام،

مثل طلوع السُحب والرعد والبرق ونزول المطر وانبات الشجيرات وغيرها مما يتعلق بـ (القوت)، وأن هذه الآلهة هي المسيرة والمتحكمة في هذا الأمر، فقام بتصويرها في أشكال متعددة، منها ما عُرف عند الإغريق بـأفروديت/ فينوس (آلهة الخصب أو المطر)، ومن أمثلتها في وادي حضرموت التماثيل الحجرية التي تم العثور عليها في مقابر العصر البرونزي في موقع راوك بوادي عدم، وهي تماثيل صغيرة لإناث ذوات جسم بدين ولا يظهر الوجه واضحًا، وتلك هي التي تمثل الخصوبة.

تمثال من الحجر الجيري لأنثى بدينة (رمز الخصوبة) من موقع راوك – وادي عدم بحضرموت محفوظ بـ (متحف سيئون للآثار) (تصوير الباحث)

تمثال نذري (قبوري) من العصر البرونزي تم الكشف عنه في موقع راوك – وادي عدم – حضرموت (المصدر: سيدوف)

وضع الفنان القديم معايير خاصة لهذه الآلهة، أولاً كونها أنثى؛ فالأنثى هي التي تَلِد بعد أن يُعاشرها الذَّكر لهذا فهي سبب التكاثر؛ مثلها مثل الأرض التي تُنتج الطعام بعد سُقياها بالماء[1]. لذلك فهما متشابهان، وقام على سبيل المثال بالمبالغة في رسم الصدر والأرداف رمزاً لذلك. ظهرت نماذج من هذه التماثيل خلال العصر الحجري الحديث استمرت حتى العصر البرونزي مع اختلافات قليلة. هي تجسيد لتماثيل شبه تجريدية، لا تظهر التفاصيل الباقية في الجسم، سوى ضخامة الصدر أو الأفخاذ، لا تهتم غالبًا بتفاصيل الرأس. انتشر بجانب التماثيل الانثوية تماثيل يُعتقد أنها ذكورية، يتضح ذلك من خلال البروز الواضح للعضو الذكري وارتداء ما يُعرف بـ (الحبوة) التي تُشد على الظهر تتدلى في حالة عدم الاستعمال على الكتف ومازال استخدامها شائعًا حتى اليوم. انتشر هذا النموذج من التماثيل الحجرية في بقاع كثيرة منها حتى في اليمن.

(١) جاء في القران الكريم مثال رائع بهذا المعنى في قوله: " ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت". (الآية ٣٩، سورة فصلت).

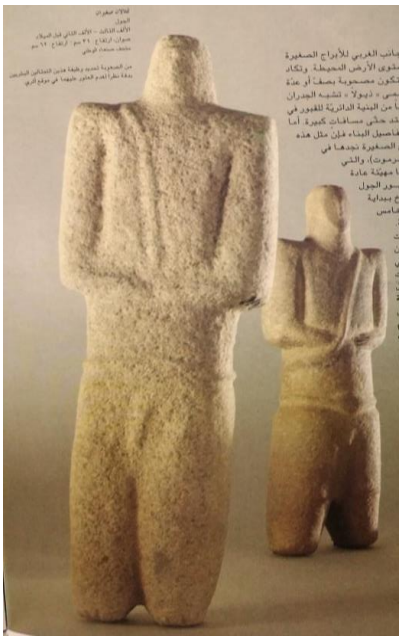

تمثالان من الحجر يعود تاريخهما إلى الألف الثالث – الألف الثاني ق.م
من فنون حضرموت، محفوظين بمتحف صنعاء الوطني (عن/ دي ميغريه ١٩٩٩م)

شواهد قبور من العصر البرونزي في اليمن
(عن Fouilles de Shabwa- Jacqueline Pirenne)

صور لبعض شواهد القبور من مواقع ما قبل التاريخ – حضرموت
(عن كتاب اليمن في ملكة سبأ ١٩٩٩م)

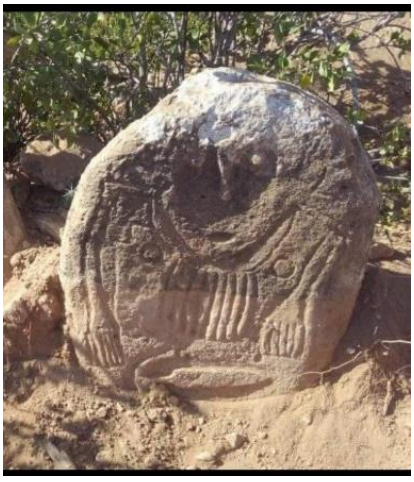

شواهد (٣) تحيط بقبر من العصر البرونزي تم الكشف عنه في حضرموت
ولم يُعرف مصدره بسبب الظروف الأمنية (المصدر: الأنترنت ٢٠٢٢م)

شاهد قبر من العصر البرونزي تم الكشف عنه في حضرموت ولم يُعرف مصدره بسبب الظروف الأمنية (المصدر: الأنترنت ٢٠٢٢م)

توضيح لأشكال الجنابي (الخناجر الهلالية المقبض) المنحوتة على شواهد قبور العصر البرونزي في حضرموت. (متحف سيئون) (تصوير الباحث)

الخاتمة

عاش الإنسان الأول على أرض حضرموت منذ ما يزيد عن المليون سنة بعد مجيئه من جنوب غرب الجزيرة العربية حيث انتقل بحسب المصادر الأثرية من أفريقيا عبر باب المندب وتنقله عبر تهامة ثم وصوله الى وادي حضرموت مع العصر الحجري القديم، وظل متنقلاً في تلك المناطق التي كانت عامرة بهطول الأمطار الغزيرة ومغطاه بغطاء نباتي كثيف تعيش عليه الكثير من الحيوانات المتنوعة التي تناسب المناخ الرطب، وقد تختلف تأثيرات تغير المناخ باختلاف أنواع النباتات والمناطق، وتعد سجلات حبوب اللقاح ذات نطاق إقليمي واسع النطاق عند استخراجها من أحواض البحيرات الكبيرة مثل مستنقعات الربع الخالي، وتشير مثل هذه السجلات القديمة إلى اختلاف طفيف في الغطاء النباتي عما هو عليه اليوم عبر الصحراء العربية في جميع أنحاء المناخات الرطبة، وبعيدًا عن المستنقعات الداخلية، ربما يكون الغطاء النباتي والغطاء قد تغيرا بشكل أكبر تظهر السجلات القديمة المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتغيرات الجيومورفولوجية الهامة على طول الامتدادات الشرقية لسواحل جنوب شبه الجزيرة العربية تغيرات كبيرة في الغطاء النباتي الساحلي الهولوسيني[1]. وكانت الملاجئ الطبيعية التي تتمثل في الكهوف الواسعة هي مأوى ذلك الانسان التي يلجأ إليها عقب تجواله اليومي لجمع قوت أسرته التي تنتظره في ذلك المكان. وكانت مرحلة العصر الحجري القديم طويلة شاقة، لاشك أنه عاني خلالها الكثير من المتاعب وعرف خلالها أيضًا الكثير

(1) Lézine et al. 2007, 2010; Whitney 1983

من المعارف التي اكتسبها سواء بالحاجة أم بالتواصل، فصنع أدواته من الحجر الصواني المنتشر في هضبة حضرموت وتطور في صنعها من الفأس اليدوية كبيرة الحجم إلى النصال الأقل حجمًا ومتعددة الوجوه، حتى وصل إلى العصر الحجري الحديث فأضحت صغيرة الحجم مستدقة حادة الأطراف وصنع الرماح ورؤوس السهام والمكاشط والمخارز وغيرها مما كان يحتاجه في صيد الحيوانات الصغيرة مثل الماعز والوعول والضبى والغزلان والكلاب وغيرها. وتطورت عمارته فبنى مبان دائرية الشكل يتراوح قطرها بين مترين وخمسة أمتار بأسس حجرية ويبدو أن جدرانها كانت من القوالب الطينية المدعمة بسيقان الأشجار وسقوفها كذلك خشبية وقد يحمل سقف بعضها أعمدة خشبية، ثم تزايدت الوحدات السكنية وتقاربت بفعل تزايد أعداد الأسر، وانتشرت في عموم الأودية الفرعية على الهضبة. ثم مع بدء الجفاف وقلة الأمطار خلال مرحلة الهولوسين الأوسط بدأ يقترب الإنسان من مخارج الأودية حيث تكثر المياه بعد الأمطار، فبنى المصايد وبنى مقابره على حواف الجبال بشكل ركامي من الحجر وبشكل ركامي مع وجود ما يشبه الذيل لكل قبر وهو رمز يتعلق بمكانة الميت غالبًا.

وكغيره من سكان الشرق القديم انصب اهتمامه على عمارة المقابر وما تعلق بها، في حين بقي اهتمامه متواضعًا جداً فيما يتعلق ببناء مساكنه في معظم مراحل ما قبل التاريخ بالدرجة الأولى، وكذلك في المراحل التاريخية. إن هذا يفسر المكانة الروحية لدى إنسان تلك الفترات الزمنية وإدراكه العميق بأن حياته فانية وأن الحياة الأخرى هي دار البقاء ودار الخلود، ويؤكد ذلك أيضًا وجود الأثاث الجنائزي الذي كان يضعه أهل الميت بجوار الجثة مثل الأسلحة والأدوات التي يُعتقد بأنها ستفيده في حياته الأخرى.

ورغم تواضع الأثاث في قبور حضرموت الى حد كبير إلا أن لدينا أدلة كافية على وجودها كما هو في قبر الطفلة التي تم التنقيب فيه على أنه تنقيب انقاذي في نطاق شركة أوكسيدنتال الكندية، اليمن، ثم أعيد تأسيسها لاحقًا تحت اسم شركة نكسن بتروليوم اليمن المحدودة (NEXEN ، أو CPNY). إلا أننا وجدنا فيه حبيبات من عقد صغير من الأحجار والخرز الملون بجوار الجثة التي تمثل تلك الطفلة الصغير السن.

ومن خلال نماذج كثيرة من القبور في خارج حضرموت، ونشير هنا إلى بعض مقابر من شمال الجزيرة العربية في العصر التاريخي (قبر ثاج) النموذج الغني بالكنوز والمجوهرات والأثاث، وهو دليل كاف على استمرار وتواصل عقيدة البعث والخلود، فضلاً عن عمليات تحنيط الجثث المهمة التي نجدها في حضارات الشرق القديم ومن بينها حضارة اليمن القديم. وكذلك التماثيل الحجرية التي تم العثور عليها في مقابر العصر البرونزي في موقع راوك بوادي عدم، وهي تماثيل صغيرة لإناث ذوات جسم بدين ولا يظهر الوجه واضحًا، وتلك هي التي تمثل الخصوبة.

* * *

المصادر والمراجع

- **أهم المصادر والمراجع العربية:**

١. **أمير خانوف، خزري:** "الابحاث الباليوتية في وادي دوعن"، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة لعام ١٩٨٦م، المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن، ص ١٥؛ الجرو، اسمهان سعيد: موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، اربد، ١٩٩٦م.

٢. **أمير، خانوف:** العصر الحجري الحديث في حضرموت، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، سيئون، ١٩٨٥م.

٣. **آن جوجر وآخرون:** العلم وأصل الإنسان، ترجمة: د. مؤمن حسن؛ د. موسى ادريس، طبعة ١، دار الكاتب للنشر والتوزيع، الاسماعيلية، مصر، ٢٠١٤.

٤. **انيزان، ماري لويز:** الإنسان الأول، كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، معهد العالم العربي، باريس، ١٩٩٩م.

٥. **أنيزان، ماري لويز؛ رشاد، مديحة محمد:** فن الرسوم الصخرية واستيطان اليمن في عصور ما قبل التاريخ، المركز الفرنسي للدراسات الاجتماعية، والصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء، ٢٠٠٩م.

٦. **إيدينز، كريستوفر؛ ويلكنسون، ت. ج:** جنوب شبه الجزيرة العربية في العصر الجيولوجي الحديث (الهولوسين): الاكتشافات الأثرية الأخيرة، دراسات في الآثار اليمنية، من نتائج بعثات أمريكية وكندية، ترجمة: ياسين محمود الخالصي، مراجعة: نهى صادق، سلسلة الدراسات المترجمة ٤، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، ٢٠٠١م.

٧. **بافقيه، محمد عبدالقادر**: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.

٨. **بريمر، فرنك؛ تارا ستيمر، هيربت**: تقرير عصور ما قبل التاريخ في وادي وعشة بحضرموت، موسم ٢٠٠٢م، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، (غير منشور).

٩. **بوتس، دانيال. ت**: الخليج العربي في العصور القديمة، الجزء١، من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط الامبراطورية الاخمينية، ترجمة: إبراهيم خوري، تقديم وتعليق: أحمد السقاف وأحمد التدمري، المجمع الثقافي أبوظبي، ٢٠٠٣م.

١٠. **بيير بودو؛ ريمي كراسار؛ رفائيل جيلبير**: عصور ما قبل التاريخ، بحوث في شرقي وادي حضرموت (المناطق الشرقية لحضرموت)، تقرير مبدئي لموسم العمل الميداني ٢٠٠٢م، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، (غير منشور).

١١. **جانتيل، بيير**: تكون الجزيرة العربية، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، ١٩٩٩م.

١٢. **الجرو، أسمهان سعيد**: موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم) مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، إربد، الأردن، ١٩٩٦م.

١٣. **خانوف، أمير خزري**: العصر الحجري الحديث في حضرموت، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، سيئون، ١٩٨٥م.

١٤. **دي ميغريه، أليساندرو**: عصر البرونز في المرتفعات، اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، ١٩٩٩م.

١٥. **ديمغرية، الكسندر**: فجر التاريخ في مناطق اليمن الداخلية، كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، معهد العالم العربي، باريس، ١٩٩٩م.

١٦. **ستيمر، تارا**: النصب الحجرية في اليمن، حوليات يمنية، العدد الأول، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، ٢٠٠٢م.

١٧. **الشامي، صلاح الدين علي، وفؤاد محمد الصقار**: جغرافية الوطن العربي الكبير، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط٣،١٩٧٥م.

١٨. **شياليجا، أندريه**: الأبحاث الجغرافية القديمة لوادي دوعن لعام ١٩٨٦م، نتائج أعمال البعثة اليمنية السوفيتية المشتركة، المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، سيئون، ١٩٨٦م.

١٩. **عبدالنعيم، محمد**: أثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية، ١٩٩٥م.

٢٠. **عبدالله، يوسف محمد**: أوراق في تاريخ ليمن وآثاره، (جزآن)، وزارة الثقافة والإعلام، مشروع المائة كتاب، ١٩٨٥م.

٢١. **العيدروس، حسين أبوبكر**: محاضرات في عصور ما قبل التاريخ، ٢٠١٩، (د. ن).

٢٢. **العيدروس، حسين أبوبكر**: الرسوم الآدمية الصخرية في اليمن القديم، جائزة عبدالعزيز المقالح للثقافة والأدب اليمني، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، ط١، صنعاء ٢٠٢١م.

٢٣. **العيدروس، حسين؛ الحاج، خالد**: تقرير أولي عن المسح والتنقيب في مواقع ما قبل التاريخ في منطقة وادي وعشة – حضرموت، ديسمبر٢٠٠٧- يناير ٢٠٠٨م (تقرير غير منشور).

٢٤. **العيدروس، حسين؛ الحاج، خالد**: تقرير مبدئي عن أعمال المسح في وديان الجول الشمالي (وعشة، ضبعات، مكساه، رماه)، برفقة البعثة الفرنسية للآثار، والهيئة العامة للآثار والمتاحف، فبراير ٢٠٠٤م، (غير منشور).

٢٥. **غارسيا، ميشيل آلان؛ رشاد، مديحة**: فن ما قبل التاريخ: اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: بدر الدين عرودكي، مراجعة: يوسف محمد عبدالله، معهد العالم العربي، باريس، ١٩٩٩م.

٢٦. **غالب، عبده عثمان**: العصور البرونزية وعصور ما قبل التاريخ، الموسوعة اليمنية، ج٢، مؤسسة العفيف الثقافية، طبعة ١، صنعاء، ١٩٩٢م.

٢٧. **غلاب، محمد السيد، يسري الجوهري**: الجغرافيا التاريخية، عصر ما قبل التاريخ وفجره، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٢م.

٢٨. **فخري، أحمد**: اليمن ماضيها وحاضرها، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، طبعة ٢، صنعاء، ١٩٨٨م.

٢٩. **فوكت، بوركهارد**: نهاية ما قبل التاريخ في "حضرموت"، كتاب اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة: د. بدر الدين عروكي، مراجعة: د. يوسف محمد عبد الله، معهد العالم العربي، باريس، دار الأهالي، دمشق ١٩٩٩م.

٣٠. **كفافي، زيدون عبدالكافي**: تاريخ شبه الجزيرة العربية وآثارها قبل الإسلام، مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، الرياض، ٢٠١٧م.

٣١. **لوتونسورير، أ. د. جان؛ سلطان محيسن**: الإنسان الأول في الصحراء السورية، تعريب وتحرير: أمجد القاضي، ط١، ٢٠٠٥م، (د.ن).

٣٢. **ما وراء التاريخ لوليام هاولز**، ترجمة أحمد ابو زيد، منشورات دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٤م.

٣٣. **ماكوريستون، جوي**: المستوطنات المبكرة في حضرموت، تقرير أولي عن مستوطن من عصر ما قبل التاريخ في شعب منيدر، دراسات في الآثار اليمنية، من نتائج بعثات أمريكية وكندية، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة ٤، ترجمة د: ياسين الخالصي، مراجعة وتقديم د: نهى صادق، ٢٠٠١م.

٣٤. **محيسن، سلطان**: آثار الوطن العربي القديم، الآثار الشرقية، المطبعة الجديدة، جامعة دمشق، ١٩٨٨م.

٣٥. **المعمري، عبدالرزاق أحمد راشد**: العصور الحجرية وموروثاتها في اليمن، الموسوعة اليمنية، مجلد٣، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، طبعة٢، ٢٠٠٣م.

٣٦. **المعمري، عبدالرزاق أحمد راشد**: تحقيب دراسات ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية، مجلة الدارة، عدد ٣، رجب ١٤٣١هـ، سنة ٣٦، دارة الملك عبدالعزيز.

٣٧. **ميولين، دانيال فان در، هـ، فون، فيسمان**: حضرموت، إزاحة النقاب عن بعض غموضها، ترجمة وتقديم وتعليق الدكتور: محمد سعيد القدال، دار جامعة عدن للطباعة والنشر بالتعاون مع سفارة مملكة هولندا بصنعاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٨. **ميولين، فان در**: رحلة في جنوب شبه الجزيرة العربية، ترجمة وتقديم وتعليق: الدكتور: محمد سعيد القدال، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٩م.

٣٩. **ويلكنسون.ج، إيدنز.ك، غيبسون. م**: آثار المرتفعات اليمنية تسلسل زمني تمهيدي، دراسات في الآثار اليمنية، ترجمة: ياسين الخالصي، مراجعة: نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، صنعاء، ٢٠٠١م.

أهم المصادر والمراجع الأجنبية: Reference

. Amirkhanov, Hizri A. The Neolithic and Post-Neolithic of the Hadramaut and Mahra. Scientific World, Moscow.

. Ammerman, Albert J., and Luigi Luca Cavalli-Sforza The Neolithic Transition and the Genetics of Populations in Europe. Princeton University Press, Princeton, NJ.

. Balkema, Rotterdam. Fleitmann, Dominik, Stephen J. Burns, Augusto Mangini, Manfred Mudelsee, Jan Kramers, Igor Villa, Ulrich Neff, Abdulkarim Al-Subbary, Annett Buettner, Dorothea Hippler, and Albert Matter Holocene ITCZ and Indian Monsoon Dynamics Recorded in Stalagmites from Oman and Yemen (Socotra). Quaternary Science Reviews (–): – .

. Bassinot, F. C., C. Marzin, P. Braconnot, O. Marti, E. MathienBlard, F. Lombard, and L. Bopp Holocene Evolution of Summer Winds and Marine Productivity in the Tropical Indian Ocean in Response to Insolation Forcing: Data-Model Comparison. Climate of the Past ( ): – .

. Berger, J. F., V. Charpentier, R. Crassard, C. Martin, G. Davtian, and J. A. López-Sáez The Dynamics of Mangrove Ecosystems, Changes in Sea Level and the Strategies of Neolithic Settlements along the Coast of Oman (– cal BC). Journal of Archaeological Science ( ): – .

. Berger, Jean-François, Jean-Paul Bravard, Louise Purdue, Anne Benoist, Michel Mouton, and Frank Braemer Rivers of the Hadramawt Watershed (Yemen) during the Holocene: Clues of Late Functioning. Quaternary International ( ): – .

. Berkeley. The Neolithic in Arabia: A View from the South. Arabian Archaeology and Epigraphy ( ): – .

. Boivin, Nicole, and Dorian Q. Fuller Shell Middens, Ships, and Seeds: Exploring Coastal Subsistence, Maritime Trade, and the Dispersal of Domesticates in and around the Ancient Arabian Peninsula. Journal of World Prehistory ( ): – .

. Bradley, Daniel G., David E. MacHugh, Patrick Cunningham, and Ronan T. Loftus Mitochondrial Diversity and the Origins of African and European Cattle. Proceedings of the National Academy ( ): – .

. Braemer, Frank, Serge Cleuziou, and Tara Steimer Dolmen-Like Structures: Some Unusual Funerary Monuments in Yemen. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies – .

. Braemer, Frank, Serge Cleuziou, and Tara Steimer Dolmen-Like Structures: Some Unusual Funerary Monuments in Yemen. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies – .

. Breton, Jean-François Fouilles de Shabwa II: rapports préliminaires. Syria . Paul Geuthner, Paris. Brinkmann, Robert Pedological Characteristics of Anthrosols in the alJadidah Basin of Wadi al-Jubah, and Native Sediments in Wadi al-Ajwirah, Yemen Arab Republic. In The Wadi Jubah Archaeological Project. Vol. , Environmental Research in Support of Archaeological Investigations in the Yemen Arab Republic, – , edited by Maurice J.

. Breton, Jean-François Fouilles de Shabwa II: rapports préliminaires. Syria . Paul Geuthner, Paris. Brinkmann, Robert Pedological Characteristics of Anthrosols in the alJadidah Basin of Wadi al-Jubah, and Native Sediments in Wadi al-Ajwirah, Yemen Arab Republic. In The Wadi Jubah Archaeological Project. Vol. , Environmental Research in Support of Archaeological Investigations in the Yemen Arab Republic, – , edited by Maurice J.

. Caton Thompson, F.S.A : The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut) .Oxford .London.P.p - .

. Caton-Thompson, Gertrude The Tombs and Moon Temple of Hureidha (Hadhramaut). Oxford University Press, Oxford. Caton-Thompson, Gertrude, and Elinor W. Gardner Climate, Irrigation, and Early Man in the Hadhramaut. Geographical Journal – .

. Černý, Viktor, Connie J. Mulligan, Verónica Fernandes, Nuno M. Silva, Farida Alshamali, Amy Non, Nourdin Harich, Lotfi Cherni, Amel El Gaaied Ben Ammar, Ali AlMeeri, and Luísa Pereira Internal Diversification of Mitochondrial Haplogroup R a Reveals Post-Last Glacial Maximum Demographic Expansions in South Arabia. Molecular Biology and Evolution ( ): – .

. Charpentier, Vincent Hunter-Gatherers of the ―Empty Quarter of the Early Holocene" to the Last Neolithic Societies Chronology of the Late Prehistory of South-eastern Arabia (– BC). Proceedings of the Seminar for Arabian Studies – .

. Charpentier, Vincent, and Rémy Crassard Back to Fasad . . . and the PPNB Controversy. Questioning a Levantine Origin for Arabian Early Holocene Projectile Points Technology. Arabian Archaeology and Epigraphy ( ): – .

. Clark, Ian D., and Jean-Charles Fontes Paleoclimatic Reconstruction in Northern Oman Based on Carbonates from Hyperalkaline Groundwaters. Quaternary Research ( ): – .

. Cleuziou, Serge, and Lorenzo Costantini Premiers éléments sur l'agriculture protohistorique de l'Arabie orientale. Paléorient – .

. Cleuziou, Serge, and Maurizio Tosi Hommes, climats et environnements de la Péninsule arabique l'Holoc ne. Paléorient ( ): – .

. Costantini, Lorenzo Ecology and Farming of the Protohistoric Communities in the Central Yemeni Highlands. In The Bronze Age Culture of Hawlan at-Tiyal and al Hada (Republic of Yemen), edited by Alessandro de Maigret, pp. – .

. Crassard, Rémy La préhistoire du Yémen: diffusions et diversités locales, travers l'étude d'industries lithiques du Hadramawt. British Archaeological Reports . Archaeopress, Oxford.

. Crassard, Rémy La préhistoire du Yémen: diffusions et diversités locales, travers l'étude d'industries lithiques du Hadramawt. British Archaeological Reports . Archaeopress, Oxford.

. Crassard, Rémy, and Philipp Drechsler Towards New Paradigms: Multiple Pathways for the Arabian Neolithic. Arabian Archaeology and Epigraphy ( ): – .

. Crassard, Rémy, Michael D. Petraglia, Adrian G. Parker, Ash Parton, Richard G. Roberts, enobia Jacobs, Abdullah Alsharekh, Abdulaziz Al-Omari, Paul Breeze, Nick A. Drake, Huw S. Groucutt, Richard Jennings, Emmanuelle Régagnon, and Ceri Shipton Beyond the Levant: First Evidence of a Pre-Pottery Neolithic Incursion into the Nefud Desert, Saudi Arabia. PLoS ONE ( ), https://doi.org/ . / journal.pone. , accessed January , .

. Crassard, Rémy, Olivier Barge, Charles-Edmond Bichot, Jacques li e Brochier, Jwana Chahoud, Marie-Laure Chambrade, Christine Chataigner, Kamel Madi, and Emmanuelle Régagnon Addressing the Desert Kites Phenomenon and Its Global Range through a Multi-proxy Approach. Journal of Archaeological Method and Theory ( ): – .

. Doe, Brian South Arabian Antiquities. Thames and Hudson, London. Monuments of South Arabia. Oleander Press, London. Doughty, Charles Montagu, and Edward Garnett [ ] Travels in Arabia Deserta. rd ed. Dover, New York.

. Dreschler, Philipp The Neolithic Dispersal into Arabia. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies – . Life at the End of the Holocene Moist Phase in South-East Arabia—the Late Neolithic Site of Jebel Thanais (JTH). Arabian Archaeology and Epigraphy ( ): – .

. Dreschler, Philipp The Neolithic Dispersal into Arabia. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies – . Life at the End of the Holocene Moist Phase in South-East Arabia—the Late Neolithic Site of

. Fleitmann, Dominik, Stephen J. Burns, Manfred Mudelsee, Ulrich Neff, Jan Kramers, Augusto Mangini, and Albert Matter Holocene Forcing of the Indian Monsoon Recorded in a Stalagmite from Southern Oman. Science ( ): – .

. Fleitmann, Dominik, Stephen J. Burns, Marek Pekala, Augusto Mangini, Abdulkarim Al-Subbary, Mohammad AlAowah, Jan Kramers, and Albert Matter Holocene and Pleistocene Pluvial Periods in Yemen, Southern Arabia. Quaternary Science Reviews ( ): – .

. Gautier, Achille The Fauna of the Neolithic Site of Kadero (Central Sudan). In The Origins and Early Development of Food Producing Cultures in N.E. Africa, edited by Lech Krzyzaniak and Michel Kobusiewicz, pp. – .

. Grolier, Robert Brinkmann, and James A. Blakely, pp. – . American Foundation for the Study of Man, Washington, DC. Burton, Richard F. [ ] Personal Narrative of a Pilgrimage to al-Madinah and Meccah, by Sir Richard F. Burton. Dover, New York. Byrd, Brian F. Reassessing the Emergence of Village Life in the Near East. Journal of Archaeological Research ( ): – .

. Hansen, Donald P., Edward L. Ochsenschlager, and Selma Al-Radi Excavations at Jujah, Shibam, Wadi Hadhramawt. Arabian Archaeology and Epigraphy ( ): – .

. Hardy-Guilbert, Claire The Harbour of al-Shihr, Hadramawt, Yemen: Sources and Archaeological Data on Trade. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies – .

. Henry, Donald O., and Joseph E. Beaver (editors) The Sands of Time The Desert Neolithic Settlement at Ayn Abu Nukhayla. Ex Oriente, Berlin. Hilbert, Yamandu H. Khamseen rockshelter and the Late Palaeolithic Neolithic Transition in Dhofar. Arabian Archaeology and Epigraphy ( ): – .

. Inizan, Marie-Louise, and L. Ortlieb Préhistoire dans la région de Shabwa au Yémen du sud (R.D.P Yémen). Paléorient – .

. Inizan, Marie-Louise, Anne-Marie Lézine, Bruno Marcolongo, JeanFranc ois Sali g e, Christian Robert, and Frédéric erth Paléolacs et peuplements holoc nes du émen le Ramlat As-Sabat'ayn. Paléorient ( ): – .

. Khalidi, Lamya, Clive Oppenheimer, Bernard Gratuze, Sophie Boucetta, Ali Sanabani, and Ahmed al-Mosabi Obsidian Sources in Highland Yemen and Their Relevance to Archaeological Research in the Red Sea Region. Journal of Archaeological Science ( ): – .

. Khalidi, Lamya, Marie-Louise Inizan, Bernard Gratuze, and Rémy Crassard Considering the Arabian Neolithic through a Reconstitution of Interregional Obsidian Distribution Patterns in the Region. Arabian Archaeology and Epigraphy ( ): – .

. Lancaster, William, and Fidelity Lancaster Identities and Economies: Mountain and Coastal Ras al Khaimah. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies – .

. Lézine, Anne-Marie, and Serge Cleuziou Climate Change and Human Occupation in the Southern Arabian Lowlands during the Late Quaternary. In Aux marges de l'archéologie hommage Serge Cleuziou, edited by Serge Cleuziou, Jessica Giraud, and Guillaume Gernez, pp. – .

. Lézine, Anne-Marie, Christian Robert, Serge Cleuziou, MarieLouise Inizan, Frank Braemer, Jean-Franc ois Sali g e, Florence Sylvestre, Jean-Jacques Tiercelin, Rémy Crassard, Sophie Méry, Vincent Charpentier, and Tara Steimer-Herbet Climate Change and Human Occupation in the Southern Arabian Lowlands during the Last Deglaciation and the Holocene. Global and Planetary Change ( ): – .

. Lézine, Anne-Marie, Jean-Jacques Tiercelin, Christian Robert, Jean-François Saliège, Serge Cleuziou, Marie-Louise Inizan, and Frank Braemer Centennial to Millennial-Scale Variability of the Indian Monsoon during the Early Holocene from a Sediment, Pollen, and Isotope Record from the Desert of Yemen. Palaeogeography, Palaeoclimatology, Palaeoecology (–): – .

. M, Mouton: ( ). Survey in the eastern Hadramawt, Report, French Archaeological Expedition In Jawf – Hadramawt (Yemen).

. Madella, Marco, Juan José García-Granero, Welmoed A. Out, Philippa Ryan, and Donatella Usai Microbotanical Evidence of Domestic Cereals in Africa Years Ago. PLoS ONE ( ):e , https://doi. org/ . /journal.pone. , accessed January , . Magee, Peter The Archaeology of Prehistoric Arabia: Adaptation and Social Formation from the Neolithic to the Iron Age. Cambridge University Press, Cambridge.

. Martin, Louise, Joy McCorriston, and Rémy Crassard Early Arabian Pastoralism at Manayzah in a di Ṣana , Ḥaḍramawt. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies – .

. McCorriston Marshall, Fiona, and Lior Weissbrod Domestication Processes and Morphological Change. Current Anthropology S :S –S .

. McCorriston Smith, Bruce D. Low-Level Food Production. Journal of Archaeological Research ( ): – .

. McCorriston, Joy Breaking the Rainfall Barrier and the Tropical Spread of Near Eastern Agriculture into Southern Arabia. In Behavioral Ecology and the Transition to Agriculture, edited by Douglas J. Kennett and Bruce Winterhalder., pp. – .

. McCorriston, Joy, Michael Harrower, Eric Oches, Abdalaziz Bin Aqil, Catherine Heyne, AbdalBaset Noman, Rémy Crassard, Khalid BaDhofary, and Joshua Anderson Foraging Economies and Population in the Middle Holocene Highlands of Southern Yemen. Proceedings of the Seminar for Arabian Studies – .

. McCorriston, Joy, Michael J. Harrower, Louise A. Martin, and Eric A. Oches Cattle Cults of the Arabian Neolithic and Early Territorial Societies. American Anthropologist – .

. McCorriston, Joy: . Early settlement in Hadramawt: preliminary report on prehistoric occupation at Shib Munayder. Arabian archaeology & epigraphy. ISSN - . Pp - .

. McCorriston, Joy; Michael. J. Harrower: . Landscape History of Hadramawt, The Roots of Agriculture in Southern Arabia (RASA) Project - , UCLA Cotsen Institute of Archeology Press.

. Naqvi, Wajih A., and Richard G. Fairbanks A , -Year Record of Red Sea Outflow: Implication for Timing of Post-Glacial Monsoon Intensification. Geophysical Research Letters ( ): – .

. Parker, Adrian G., and Andrew S. Goudie Geomorphological and Palaeoenvironmental Investigations in the Southeastern Arabian Gulf Region and the Implication for the Archaeology of the Region. Geomorphology ( ): – .

. Parker, Adrian G., and Gareth W. Preston Early to Middle Holocene Climate Change and Vegetation Dynamics in the Northern Oman Peninsula: An Ecogeographical Synthesis of the Jebel al-Buhais Environment. In The Natural Environment of Jebel al-Buhais: Past and Present, edited by Hans-Peter Uerpmann, Margarethe Uerpmann, and Sabab Abboud Jasim, pp. – .

. Paul B. Maqrizii ―DeValle Hadhramaut" Arabice Editus et Illustratus. PhD dissertation, Frederick Willheim University, Berlin.

. Phillipps, Rebecca, Simon Holdaway, i lleke endrich, and René Cappers Mid-Holocene Occupation of Egypt and Global Climatic Change. Quaternary International – .

. Pirenne, Jacqueline Les Témoins écrits de la région de Shabwa et l'histoire. Paul Geuthner, Paris. Potts, Daniel T. Contributions to the Agrarian History of Eastern Arabia. Vol. , The Cultivars. Arabian Archaeology and Epigraphy – .

. Prehistory Press, Madison, WI. Helfritz, Hans The First Crossing of Southwestern Arabia. Geographical Review ( ): – .

. Rawat, Suman, Anil K. Gupta, S. J.Sangode, Priyeshu Srivastava, and H. C. Nainwal Late Pleistocene-Holocene Vegetation and Indian Summer Monsoon Record from the Lahaul, Northwest Himalaya, India. Quaternary Science Reviews .

. Rose, Jeffrey I. New Light on Human Prehistory in the Arabo-Persian Gulf Oasis. Current Anthropology ( ): – .

. Rose, Jeffrey I., Viktor Černý, and Riad Bayoumi Tabula Rasa or Refugia? Using Genetic Data to Assess the Peopling of Arabia. Arabian Archaeology and Epigraphy ( ): – .

. Rougeulle, Axelle Notes on Pre- and Early Islamic Harbours of Hadramawt (Yemen). Proceedings of the Seminar for Arabian Studies – .

. Routledge, London. Wilkinson, Tony J. Holocene Environments of the High Plateau, Yemen: Recent Geoarchaeological Investigations. Geoarchaeology ( ): – .

. Schiettecatte, Jérémie Urbanization and Settlement Pattern in Ḥaḍramawt (st mill. BC). Bulletin of Archaeology, University of Kanazawa ( ): – .

. Schild, Romuald, and Fred Wendorf Geoarchaeology of the Holocene Climatic Optimum at Nabta Playa, Southwestern Desert, Egypt. Geoarchaeology ( ): – .

. Sedov, Alexander V. a Al-Guraf in the ādī Idim Notes on an Archaeological Map of the Ḥaḍramawt, . Arabian Archaeology and Epigraphy – .

. ---------- b Monuments of the ā dī al-`Ayn: Notes on an Archaeological Map of the Ḥaḍramawt, . Arabian Archaeology and Epigraphy – .

. Sedov, Alexander V., and P. A. Griaznevich (editors) Raybun Settlement (– Excavations). Preliminary Reports of the Soviet–Yemeni Joint Complex Simmons, Alan H. The Neolithic Revolution in the Near East: Transforming the Human Landscape. University of Arizona Press, Tucson.

. Sedov. A& Griaznevich. P.A; Raybun Settlement,(- . Excavations). Preliminary Reports of the Soviet Yemeni Joint Complex Expedition. Vol; II. Moscow, . Pp - .

. Smithsonian Institution Press, Washington, DC. Mouton, Michel, Anne Benoist, and Jérémie Schiettecatte Makaynûn and Its Territory: The Formation of an Urban Centre during the South Arabian Period in the Hadramawt. Arabian Archaeology and Epigraphy ( ): – .

. Soderstrom, J. S. Appendix II: Impressions of Cereals and Other Plants in the Pottery of Hajar Bin Humeid. In Hajar Bin Humeid: Investigations at a Pre-Islamic Site in Saudi Arabia, edited by Gus W. Van Beek, pp. – .

. Tchernov, Eitan, and Ofer Bar-Yosef Animal Exploitation in the Pre-Pottery Neolithic B Period at Wadi Tbeik, Southern Sinai. Paléorient ( ): – .

. Uerpmann, Margarethe Structuring the Late Stone Age of Southeastern Arabia. Arabian Archaeology and Epigraphy ( ): – .

. Unwin Hyman, London. The Origins and Spread of Agriculture and Pastoralism in Eurasia. Smithsonian Institution Press, Washington, DC. Harrower, Michael J., E. A. Oches, and J. McCorriston Hydro-Geospatial Analysis of Ancient Pastoral/AgroPastoral Landscapes along ā dī Sanā (Yemen). Journal of Arid Environments – .

. Van Beek, Gus W., Glen H. Cole, and W. F. Jamme An Archaeological Reconnaissance in Hadhramaut, South Arabia: A Preliminary Report. Bulletin . Smithsonian Institution, Washington, DC.

. Van der Meulen, D. Hadhramaut: Some of Its Mysteries Unveiled. John Murray, London. Aden to the Hadhramaut. John Murray, London.

. Vogt, Burkhard, and Alexander V. Sedov Surveys and Rescue Excavations in the Hadhramawt Governate, Republic of Yemen. Manuscript on file. Deutches Archäologisches Institut, Sana'a.

. Whalen N., Sandi H., Wahidah G., and Siraj J., . "Excavation

. Wilkinson, Tony J. Holocene Environments of the High Plateau, Yemen: Recent Geoarchaeological Investigations. Geoarchaeology ( ): – .

. Zarins J.,Abd Al-Jawad Murad, Khalid S. Al-Yish, ."The second Preliminary. report on the south-western province". Atlal, V. - .

. Zarins, ; Francaviglia, ; Inizan, Francaviglia, .

❊ ❊ ❊

المؤلف في سطور

- حسين أبوبكر العيدروس.
- مواليد مدينة سيئون - حضرموت.
- دكتوراه في الآثار القديمة.
- أستاذ التاريخ والحضارة القديمة - كلية التربية - جامعة سيئون.
- المدير العام للهيئة العامة للآثار والمتاحف بوادي وصحراء حضرموت.
- عمل مع عدد من البعثات الأثرية في اليمن منذ العام 1990م.
- له عدد من المؤلفات في التاريخ والآثار والفنون.

هذا الكتاب

هو حصيلة دراسات ميدانية قام بها الباحث في إطار نشاطه الخاص، بالإضافة إلى مشاركاته مع بعض البعثات الأجنبية التي عملت في حضرموت واليمن بشكل عام، كما يتناول الدراسات الميدانية في مجال علم (الأنثروبولوجيا) التي تمت في حضرموت خلال فترات مختلفة، والدراسات المهتمة بعصور ماقبل التاريخ إجمالاً، ويستعرض الأماكن التي استوطنها الإنسان منذ العصر الحجري القديم، وماخلفه من نتاجات ثقافية مختلفة.

الإنسان الأول في حضرموت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner